

وجهة التطور



كلمة السنة الجديدة أوضعنا ضرورة إيماننا بالحياة ، « وأن الإيمان بالحياة هو الإيمان بالتطور : فلو لا التطور لما كانت الحياة ... التطور على إطلاقه : تطور الكون والجماذ والمادة الحية والانسان والجماعة مجسيم عناصرها الروحية والمادية » . « وان كلمة الساعة هي في لبنان (وفي البلدان العربية) وفي كل بلد من بلاد العالم : علينا أن نكون في مقدمة التطور فنصيره ويصير منا ... »

ولا يمكن في الواقع فصل التطور عن جذوره العميقة وعن أهدافه الكونية البعيدة والشاملة . من حيث انه مظهر ووسيلة لانشاء وبقاء وصهورة الكون بأمره - وعلى الاقل عالم الكائنات الحية ..

يقول برغسون : الخلق يحتم ظهور الحياة ... اي أن فكرة الخلق وترعته تفرض وتحم ولد ونشوء الحياة ..

« La vie est une exigence de la création » وحتى اذا ما تجردنا عن كل فكرة ميتافيزيقية للخلق ولما وراء الطبيعة وتمسكنا بالتحديد الوضعي والعلمي لتطور الكائنات الحية وجدنا : « انه يجب أن ننتهي التطور كحدث شامل تقدمي وغير قابل للارتداد الى ما قبل ، ينجم عن عمل مشترك (وتفاعل) تقوم به أجهزة بدائية كالتركيب (لمارك) وسنة الترقى

والثنية الطبيعية (داروين) والتحولات الفجائية (نودان ودو فري) ... » وان « التطور يبدأ بالمادة الحية الاشكلية و بكائنات شبيهة بالكائنات ينقسم الكون الخلوي ، وينتهي (التطور) الى (الانسان المعكر والوعي » (Le Comte de Noüy) .

ويظهر لنا كأن الحياة تنزع من قصد او من غير قصد - في إحدى اتجاهات تطورها الكهوى - الى الزيادة المضطردة في مقدار وهي الكائن الحي وحده هذا الوعي ، والى الزيادة في الحرية في التعارف وفي التخلص من قيود وسن المادة ،

كلما ارتقى في سلم الاجناس والفصائل والفروع التي تتطور باتجاه الدوحة الحيوانية التي يتوجها ويختصها الانسان ..

ويظهر لنا انه ، بنتيجة هذا الوعي وهذه الحرية في الانسان ، كأن التطور قد عدل من ترعته البيولوجية الفاسدة وعلى الاقل باتجاه الدوحة التي ختمها الكائن البشري منذ بضع مئات الالوف من السنين - والرامية الى التحقق والامتداد

والتنوع بأجناس وفروع وفصائل جديدة ؟ . وان تطور الحياة هذا قد تحول بفضل هذا الوعي وهذه الحرية الى تطور اجتماعي واخلاقي ونفسي ، هدفه نشر وبيان واستنباط القيم والانظمة الاجتماعية والاخلاقية والروحية - وهذا هو

الفاصل الوضعي بين عالم النبات والحيوان وبين العالم البشري ..

اذا ما ادر كنا هذا تمام الادراك واكتنهننا غرض الحياة والتطور ووجهتها منا وفيها وانسا في الواقع أداة مكلفة بتحويل التيار الحي ، الزاخر بالامكانيات منذ فجر الحياة ، الى فكر وشعور وإشراق وقيم حق وجملة وجبال ، توضع لنا اي قيمة هي الشخصية البشرية واي قيمة هي حياة كل كائن بشري ورسالته - وذلك بالاستقلال التام من اي مبدأ

ميتافيزيقي ولاهوتي كان ... وانه يتوجب علينا ان نصير هذا الوعي وهذه الحرية وان ننتظم بها وبالثاني بصهورة التطور والحياة ..

ويبدو لنا اذ ذاك على حد تعجب البيولوجي جوليان هكسلي « ان الحياة خليفة بأن نغياها ! »

كامل منبسط

رلكه شاعر الفقر والموت

بشم الدكتور عبد الرحمن بدوي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

كان

وترأ مرهف الاحساس ، قرعته انامل الليل النليظة
فراح يموي ، لسكرته مراء ، العليع الجربيع .
اما الوتر فروحه الشاعرة ، وروحه الضواء التي تلست
الحياة بين اسراب الاحلام المحبسة بأكاييل الورد ، الرفافة في سمجات
الفجر ، المحضلة بالاندا ، الصافية للوجدان الاسيان . فامس شيئاً ،
مها يكن تغيلاً كثيفاً ، الا استحال شعراً .

اما تلك الانامل النليظة ، انامل « تلك البلية الكهوى » ، كما
نعتها ، فانامل المدينة العظمى الممتدة بمخالبها الحادة تنسجها في
لحم الحضارة الاولى ، وان طلتها وزينتها كالفاجرة الرهيبة ، مدينة
باريس وقد هوى في اعماق هاويها كالشهاب الساقط .

هب يصرخ من تلك الاعماق ، يشكو حوائلي ربح القمار
والمساكين الذين تسعهم تلك المدن الكهوى ، فكان من شكاوى
تلك المزمار التي دعاها : « سفر الفقر والموت » .
كان مرمقاً من الممدن الصافي دقيماً وجيداً في احضان احيال ، وكان
موجوداً في هاوية لا غاية لها ولا قرار مشربداً في ليل حمق نفوت منه
الآفاق . فاستشعر كأن كل ما هناك يحترق ، ويحاصره ، ثم يستحيل حبراً
وغزوة شائمة الالم وهو الرزيب الضال في قم هذا التنين الهائل
الذي يسموته المدينة الكهوى ، وغزوه فطلب المزيد لان الالم الامعي
هو المحرر الوحيد لهذه الحساسة المشبوبة .

انزعجته « تلك البلية الكهوى » ، فلتد من ازعاجه ، لتثقل
عليه ، بل لتسحقه ، ولتضغط بكل يدها الثقيلة الوحشية على نفسه
الناطقة البويشة ، حتى ينفخ فيها هادخاً من اعماق الهاوية .
اصطدم بقساوتها اينما حل ، واستشعر الجزع حيثما سار ، الجزع
الكوئي المنتشر من انفس المدن الهائلة .

هذه المدن ، من ذا الذي يقدر على وصف ما فيها من حاقة
وما لها من رهبة ؟ يربك ايها الباصقة الكهوى ، هي واذا يسي
واجعلها شيئاً ينساق امامك كالتراب .

« الا ليني كنت الساهر على كل آفلاكك .. دع نظرتي ،

جسوراً شاملة ، تشمل مدى البحار . هي ، لي ان اتابع مسارا الانهار ،
حتى استطيع ان اصمغ ، من وراء ، ضواء شطانتها ، صوت
الابل الصامت يرتفع . خذ بقيادي خلال سهولك التي تقصف فيها
الارياح حيث تقهر اديرة خشبة اجبا ، لم يحجوا ، تقهرها بين اسوارها
التي تشبه الاكفان .

« لان المدن الكهوى ، يا الهي ، رحيمه ، وفي حضنها يغوغ
الفرح من الحدائق ، وليس لها ان ترجو فراقاً ، وأجلها عذود » .

« في هذه المدن يشقى الحياة اناس ساحلون يموتون ولا يدرون
لماذا تموتوا » . ولم ير واحد منهم الا تلك التقطية البائسة التي حامت
في اعماق البالي المحبوة التسمية على الانسجمة السعيدة لشعب ملي .

« لا يأتين . انهم يأتون على وجوههم ، امتهنهم المجهود الذي يبذلونه
في خدمة امور تخاليه من كل معنى ، يخدمونها في غير حاسة ، وفيهاهم
التبكيه . ترجم السابله وتقر هائرة من غير استقراث ، وان كانوا
مترددون ضفاء ، وليس غير الكلاب الهيابة التي لا مأوى لها هي
التي تلعبهم لحظة في سمح .

« انهم يسلمون الى جلاذين عبيدين ، وضربة كل ساعة
تؤلمهم ، انهم يتسكعون ، وحدهم ، حول المستشفيات ، مشغلون ان
يسمح لهم بالدخول جازمين مهومين » .

اولئك المنبذون ، الذين غلقت عنهم الحياة ، اولئك الفقراء
المجودون بسياسط الحرمان ، اولئك الزوياء النفوس ، فيهم يبيع
الموت ، « لا الموت الذي مسهم صوته السجى امان طفولتهم ، وانما
الموت الصغير كما يفهم هناك » ، الموت الملقى في اعماقهم شيئاً بشرة
فجة ، فحصة ، خضراء ، لن تتضج أبداً . هذا الموت الرهيب هو
موتهم . هذا الموت بالجملة الذي يصيب اولئك بلا تفرق وبطريقة
آلية كأنه مصنع واحد .

اما الموت الآخر ، « الموت الكبير » ، فهو تلك الثمرة الكامنة
في مركز الكل . ولستأ نحن غير الالماء ، غير الاوراق التي تنطيا ،

هو الموت الخاص بكل انسان ويتشكل وفقاً لجوهره :

« إلهي اهب كلاً منا موته الخاص ، هبه الموت المتولد من حياته الخاصة ، التي عرف فيها الحب والشقاء .. لان كلاً منا انما يحيا لينتهي ذلك الموت الخاص ، يتمده بالسقيا والرعاية حتى يزهر ثم يشر ثم يبيض ، فن اجله تنفتح براعم العذارى ، ويحمل الاطفال بان يصبحوا رجالا كباراً ومن اجله يعمل المراهقون يعملون من النمو مواضع لسرهم ، سر جزمهم الذي لا يستطيع ان يتلقاه منهم احد غيرهم .. وفي هذه الثمرة يمكن ان تنفذ كل حرارة القلوب ويريق الافكار الزفاف » .

لكن هذا الموت ويا حسرتاه لا يفلح به احد ، فقبل ان تنضج هذه الثمار تنتقل ملائكة الموت كاسراب من الطيور وتتخطف كل هذه الثمار وهي لا تزال فيبة خضراء .

« إلهي اغن اشقي من الدواب الشقية ، فهذه تكمل موتها الخاص حتى وهي حياء . اواه اهبنا القدرة واللم حتى نضفر حياتنا كالغريش ، وبأي الربيع حوالينا في وقت هبكو . لان ما يحيل الموت قوياً رهيباً هو انه ليس النهاية اللاحقة بنا هو ان تلك الاخرى تلك التي تنقض علينا قبل ان يصبح موتنا الخاص ناضجاً فينا » .

نهاية تلك مبكرة ، تجعل موتنا ثباتاً جبراً ، فلا نلذ على فراش الحشرة الا مسخاً ، مسخاً ميتاً ، مسخاً لموتنا الحق بلدا يخرج الجدين يلتوي بعضه على بعض كالحاؤون ، كالمترجطين يتلففون كأن شبحاً رهيباً يتهددهم على حين هذا المسخ الوليد ترسم علام الجزع من كل ما اصابه من عذاب .

فنتسهي هكذا جيماً ، مثلنا مثل فتيات مزققات البلون ، يتن وهن يلدن » ، تلسم هي اللفة التي حلت بانسان المدينة الكهري . افلا لنا من خلاص ؟

لا خلاص عند شاعرنا ولكه الا بالضراعة والاقابة الى الله حتى يخاف انساناً ولياً عقاباً يهبه الله لئلا لا نهاية لسمقه ، يوغل فيه الى ابد ما اوغل حتى الآن ، لئلا تنتج فيه كل الهامم ، وينشر العطر الفاقم . وما هوذا يدعو الله الى خلق ذلك الانسان ومنحه في النهاية قام التضج ، وجعله من السمعة بحيث لا يكاد الكون كله يكتفي ليكون له رداً ، والسماح له بان يكون وحيداً كالتجم حتى لا تنجأه نظرة في الساعة التي ينتهي فيها وجهه . ولجمل زمان طوفت له بيت من جديد حياً في قلبه ، وليفتح له ذنبا المعائب ، معائب سنه الاولى البامرة بالاحلام . ليدهم يسهر حتى الساعة التي يد فيها موته الخاص ، موته الحق ، ملياً بالاصدا كالروضة الفناء ،

او الرحالة البائدة من سفر بعيد .

« الهنا ادلنا على حقيقة الانسان :

الانسان الذي يحمل في نفسه موته الخاص ،

اهدأ الصراط الذي يقاد اليه

ونحننا من الايدي الموزعة بلاكه »

لكن ، لماذا كل هذا السخط على المدن الكهري ؟

« لان المدن الكهري عادية من كل حق وصدق

تريف الليل وتفسد النهار

تحمل امل الطفل ، بل وحياة الدواب

في صمتها كذب وفي وضوئها خداع

ولا شيء يربطها بد بالحركة الشاة

التي تدور الى الابد حول ذلك المركز الذي هو انت .

والارياح المعزقة عند ثنايا الدروب

تشتت ضجيجها الضخم وتجرحه سمات من الكراهية والحقد

فطوبى للارياح التي تتساق لواذاً الى البساتين .

لان البساتين هيئت من اجل الملوكة

الذين تلهو فيها زمناً »

تلهو ببنادات يحضن الزهار

على الصوت الساحر اضحكاهن .

لقد كن نقطة هذه الحادائق الالفة

كن ينفذ هامسات كزفورات التسم في الخائل ،

وكان لوسواس حوير ثيابن ، ثياب الصباح ،

صوت على مخاريف الحصى يحاكي خور الجداول

اما الآن فالبساتين تبكي ذكراهن .

انها ترتدي اصبافاً زاهية حيناً تأتي اربعة اخرى

وتحترق ببطء على لهب الخريف

خلال اقصائها المتناقعة

كأنها الاريسك المصنوعة من حديد الاسوار

وفي غرد البساتين يقبدي قصر

مصور في الرؤية الباطنة

لايائه العامرة بصور الاجدار الثقيلة

قصر لا يعبأ بشيء ، ولا يذكر شيئاً من حفلات الماضي ،

فيظل هامتاً هامراً كالضيف »

ولطالما حامر ولكه بأمل هذه التصور الفارقة في اعماق الغابات

او الشريدة الوحيدة على فناء الجبال ، حتى عاش فيها وتحققت احلامه :

أولاً في قصر دوينو Dufno حيث دعته صاحبة اميرة ترون وتاكسيس Prinzessin von Thurn und Taxis المتبق المتشرف على بحر الأدرياتي قرب فينيسيا فنفهم فيه بجمال الوحشة ووردة الصمت المرحي الذي ينمو في ظلاله سخي الاحلام ثم في قصر موزو Muzo في اقليم الفاليس Wallis بجنوبي سويسرة حيث تفتى ذلك المتوحد الشارد البقية الاخوة من عمره القصير . اما القصور التي يراها في المدن الكبرى الآن فتدعو الى الحسرة البائسة :

« فعي تنبأي مخنالة كالطواويس ذوات
الريش المتناثر ، لكن لها صوتاً أجش رهيباً .
آه ! الاغنياء ، كثير ، وكثيراً هم ضخمة »
فما تفرور ولكم من المدن الكبرى اشد
التفكير اولئك الاغنياء ، العالقمعن كبار رجال
الاعمال الذين يبدعون ويستيطون حياً
بما هم فيه من ثراء فاحش يكفي الانسان
بحس يقدره حتى يشعر بأن فيه التحدي والرغبة
في المنازلة المستعيلة ، ولكنه الفقير الذي
كان يحيا ، آنذاك ، حياة الطلاب الفقراء ،
كيف لا يستمر بصولة هذا الثراء الجبار
الذي يصفه اينا ولى بصره في تلك المدن
الكبرى انعم في الريف غني ، وفي القرية ثراء
من نوع آخر . انه التقي الخ لانه ينطوي على
معنى البذل الشامل والمطاف المنتظم لكل
ما حواله . اغنياء المدن هم طبقة جارية لا
يشعرون بأية صلة تربطهم بالوسط الذي
يحيطون فيه ، بل هم فضوليون عليه كطفليين
مستأصلون ، كل ما فطوه ان امتصوا دماء
الاخرين واكتثروها في ابدانهم الكالحة ،
اما اغنياء الريف فالقرا ينبت منهم وكأنه
ينبت من باطنهم ثم يبيض على الآخرين ، انه
انتشار وامتداد يمتصن الثمر ويسري في
عروق الآخرين ، مثله مثل الشجرة الضخمة

تنتد اغصانها وترسل النمل الوديف يمتص به
اللاجئون اليها من لب القيقظ ، قيقظ الفقر .
اغنياء المدن غناهم من الخارج يأتي
لينصب في مركز نفوسهم المليئة بالاثرة ،
اما اغنياء الريف فتناهم من الذات يخرج
عنها باذلاً ، لديه فائضاً به على النعم في اثار
مجانى كرم . واغنياء الريف هم الاغنياء
حقاً ، ولهذا يصرح ولكم قائلاً :

« لكن ! اولئك الاغنياء ليسوا اغنياء . .
انهم ليسوا كأولئك الرعاة برعاة تلك الشعوب
الرحالة التي تمر خلال السهول الخضراء الناصعة
ومن خلفها اسراب مختلطة من قطعانها
مشها مثل السحب التي تمر في سما الصباح .
فان ضربوا خيامهم للسبت في المساء
هنالك تفرغ الروح الشاردة للسهول
وتتساقط الابل من جريد
كأنها سلاسل من جبال .

اهم (اي اولئك الاغنياء) اغنياء بالمعنى
ليسوا كثيرين في الريف .
يتم تكدن في الليل على بسط خفيفة
لكنهم يصنعون حلياً من الياقوت اللامع
في الامشاط الفضية الخاصة بأفراسهم الازرية .
- انهم ليسوا كأولئك الامراء شم الانوف
الذين كانوا يرون في الذهب شيئاً ثاقباً لا
اغراء فيه ويقضون كل يوم من عمرهم في نشرة
بالنهر والاوز والصدل
- انهم ليسوا كأرباب السفن
في الموانئ التجارية القديمة
بحر كانوا يحيطون انفسهم بروائع الفن العالمي
ويتجسسون ، بفضل الاصغر
والجهد طوال حياتهم ،

في ان يحملوا من اموالهم رائحة اشد جمالا
- انهم لا يشبهون اولئك الاعداد القديمة
الذين كانوا يمتصون على خفقات خدودهم
البض مدثرين الدثار الذهبي ، شماد مدثرينهم

كأنهم الاوراق في الهوام
تلك الران من الاغنياء ، الحقيقين الذين
كان غناهم نتيجة ضرورية لنبالة اصولهم
وطهارة مدبرهم ، وفيهم رى تقي ولكم
بالفاحج الانسانية العليا في اليهود النقية وفي
المصدر الوسطى ذات النبالة ، وهو اذن لا
يسكره التقي لانه غني ، بل يسكره التقي لانه
ليس غنياً حقاً ، بذائعب الاغنياء حقاً :

« فأولئك كانوا اغنياء . عندهم تدوم الحياة
بغير نهاية ، تدوم انسانية جلي بالمعاني »
اما اغنياء اليوم ، اغنياء الصناعة
والتجارة ، فأولئك اولياء الشيطان
حقاً ، ولهذا :

« فان زمان الاغنياء قد ولى
ولن يدمو امراً بعد مودتهم »
لهذا فان كل ما يتسناه الشام من الله هو :
« . ان يحل الفقراء يظنون فقراء »
يبعد انهم ليسوا فقراء بالمعنى الوضعي :
« فقراء » . كلا ليسوا فقراء ، فاهم لا محرومون
من الحلوات الرئيسية
- كمون للصدقة ، لا حول لهم ولا ارادة .
ختم على قلوبهم بخاتم غلي لا يعلم ، مده التعبير
مجردون من كل شيء ، حتى من معنى الفقر .
تراب المدن يتور لنديس وجوههم
وكل الاقدار تتعلق منشقة بهم .
وسيقرون متناثرين كالاشلاء
انهم ينجفون كالصايب بالطاعون
لكن لو شرفت الدنيا بشغل العذاب ،
لحلت الفقراء على جبينها كأنهم اكمل من الورد
لان للفقراء صفاء الجوهر
وبراء الدابة العليا . ساء ان تولد ،
وفي بساطهم المليئة بك (يا الهي) لا يذجون
الا ان يطار فقراء ، كما هم في الحقيقة . .
لان الفقر نور عظيم في اعماق الفؤاد . .

عبد الرحمن بدوي

غادرت القطار التي اقلني الى محطة الواصلة .
«مواصلة والغورد» لقيت متناً شديداً ، ذلك ان
الريح كانت ريحاً عاصفة . وكان المطر ينهر كأنه افواه القرب .
فاصرمت الحطلى التمس ، ملجأً يصمي من الماء . وكذت اقم
فوق متاع احد المسافرين . فالصاييح كلها لا تكاد تضي .

وبعد لحظة احسست اني قد بلغت الباب . فسمعت رجلاً يقول
ان المدينة كلها قد غاب عنها الضوء ، مذ هبت العاصفة ليلة امس
ثم نظرت فوايت سيارتين من سيارات الاجرة قد تفضل
صاحباهما فسلطا مصابيحهما على نوافذ المحطة فشاغ الضوء ، فارجانها .
وهذا فضل منها يستقيم الشكر ويستأهل الثناء .

ثم اذا في اجد جهازاً تلفوياً . والى جانبه «الدليل» فاستمعت
بورد الثقاب ، وتحسنت ارقام المشتركين بأبهامي حتى عثرت برقم
صديقي «جون لارشر» ثم ادبرت القرص
فجاوبني صرت امرأة ، فكنت - وانا انصت
اليه - كأني اسمع رنين اوتار مرد . حاولت ان
قللت للسيدة : إن التكملم «جودج
ويلكوكس» . فما ان صمت احمي حتى بادرت
بترديد ذلك الاسم . فاستجال هذا الفتنة
مجموعة انعام موسيقية حلوة .

ثم زادت فقالت : واضعاً سمعت بسلام
صوتك ، اني انا «وري» ولقد جاءنا برقيتك ، وكنا في شوق
الى لقاءك منذ زمن بعيد . قلت : لقد تأخر في القطار اربع ساعات .
والآن انا هنا في المحطة ، ولا يزال عندي فترة من الوقت بسين
قطارين ، وان شئت الدقة فإن عندي خسين دقيقة . فإن اذنت لي
باحضور امتعيت «سيارة» . وجئت أؤدي واجب الزيارة .

قالت : وكيف لا وانت في هذا المنعم المتفضل ، واني لجد
مشوقة للتعرف بك !

ولم تضر الا دقيقتان حتى رأيتني في طريقي الى بيت ذلك الصديق .
ولقد كان نذراً علي وعلى زوجتي ان اذهب لادري
«جون لارشر» و«وري» .

وكانت البيوت في طريقي ينشأها
ظلام دامس . الا بضعة بيوت متفرقة
كانت تضئها الشوع .
وقال السائق : انك لن تستطيع

في هذه المدينة ان تحصل على شمة . سواء بطريق الثراء .
او بطريق الحب .

ولكن التمة برؤية «جون» بعد ذلك الباد الطويل وبلقاء
زوجته ، وبالكشف عن العالم التريب الذي يعيش فيه هذان
الزوجان ، قد انش كامن احساسي . ولقد وعدت زوجتي بان
اقدم لها تقريراً مفصلاً .

فقد كنا نعمل - زوجتي وانا - في مكتب الجريدة بمدينة
«نيويورك» يوم جاءنا نياً زواج «لارشر» . وقد مضى على ذلك
قراءة عام .
وقد تولتنا الف ثوبة وثوبة من العجب . ونحن نساأل انفسنا
اي فتاة هي تلك الفتاة التي تزوجها «جون» .

وقد كان كلما جاء ذكرها في خطباته وصفها بالجليلة
وبالظرفية . وبالليعة . وهي الصفات التي
يصف بها الرجال المبصرون الذين يرون
جمال حبيبتهم وملاحظتهم رأي العين .

وهذا ما كان يملأنا دهشة ، ذلك لان
«جون لارشر» كان اعمى . فقد فقد بصره
الى الحرب . ولم يلتق «بري» الا بعد سنتين
من فقدته بصره . وكان ذلك يوم ذهب الى

ومن ثم عرفنا انه لم ير زوجته من قبل ابداً فهي اذاً
جزء من ذلك الظلام الابدي الذي احاط به . وعلى الرغم من هذا
فقد كان يتحدث عن جمالها حديث الائق الذي شاعت الصبلة في
جوانب نفسه . فكيف استطاع «جون» ان يعرف هذا ؟

ولم البت الا قليلاً حتى صاح السائق يقول : ها نحن قد وصلنا
وسوف انبهك بزمانتي في الساعة الثالثة الا ربها . ثم جريت
انتبه الحطلى الى بيت صاحبي . فجا . «جون لارشر» بنفسه يتتبع
الباب . ثم وقفت لحظة تشيخي اشعة مصابيح السيارة حتى بلغت
الزوجة . وعندئذ حيثه تحية ضاحكة ، وربت كلاتا كتف

صاحبه ، وهز كلاتا يد صديقه في
فرح بالغ . واذا رأيتنا سامتة حسبتنا
اطفاً لا نلهم ونلعب . ونود بهذا كرتنا
الى الايام الحالية . ايلم صحيفة «باريس
هرالد» حيث قضينا معاً سبع سنوات .



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com



ثم اقبل «جون» الباب ، واخذ مطفي وملقه فوق مشجب ، ثم غادني بذراعي وهو يمشي في مسرحاً في ظلة الليل . فأيقنت انه اعتاد السير في الظلمتين : ظلة الليل ، وظلة فقد البصر . وتبينت اني انا الاعمى في تلك اللحظة وليس هو . ثم وقف في واجلستي على كرسي كنت انتزها . ولم استلم انا رؤيته «ري» عندها جاءت الي حدث كنا ولكنني سمعت صوتها وصمت وقم اقدامها وصمت خفيف ثوبها وصمت ربح زهرة تضوع من اردائها .

ثم طفقت يدي تلمس طريق يدها حتى التفت اليديان فشدت هي على يدي موجهة بقدمي . وقالت : لقد كنت جد مشوقة لافائك يا جورج ! وطالاً تحدث «جون» عنك وعن زوجتك وكان صوتها لطيفاً ندياً .

فأجبها : ان لقاءك يا سيدتي كان منتهى مساهبه اليه في رحاتي هذه . فقد كانت احاديث «جون» في خطاباته منك مدائح تستحق ان تفتى وتلشد .

فضحكت «ري» ضحكاً مبته القاب ، وحاولت - ما وسعتي الجهد - ان اراها في الظلام عموماً رأسي . كانت اليدين وذات الشبال ، فلم اتبين منها الا صورة لا تكاد تبين .

ثم قالت : وددت لو استطعت ان ابيك بشمعة يا جورج ولكنني قد استهلكت آخر شمعة عندي في المطبخ .

ثم قال «جون» : انك يا صاحبي من شاذي اليك منهم الصدام وهناك احدي الزجاجات على آخر منضدة على بين هذا الكرسي .

ثم جلسنا كالنا في الظلام . ثم جئت بالكراب وظللتا هنيهة نتحدث عن اشياء كان علينا ان نطيل القول فيها . فقلت لها كيف اني كنت في إنجلترا في مهمة سياسية . وظللت طوال الوقت اسائل نفسي الحاي مدى استطاع رؤيته «ري» لو اشاعت مود تقاب . واذا في اهو في جيب من جيوبه على عتبة من عيذان القاب . ثم سألت «ري» - والامل يائس - ان كانت تريد ان تدخن ، ففرضت وهي ضاحكة . وعلى الرغم مما بذلته من محاولة وجهه لم استطع - وأنا استضيء بهود القاب - ان ارى وجهها .

وحدثني «جون» حديث صحيفته فقال : اننا استنفدت منه كل ما كان له من راتب متأخر وكل ما كان عنده من مال مدخر ، بل كل مال استطاع ان يقرضه .

ولكنها بدأت تعود عليه ببعض الكسب وتعرضه بمض الحسادة . والحق ان «ري» هي التي تفت بشؤون الصحيفة الآن . قالت «ري» في لهجة فيها عتب وفيها حنان وحب : هذا قول

هراء . وسخف . بل انت يا حبيبي صاحب الصحيفة والتأثم على تنظيمها وتجديدها .

قال الزوج : بل ان «ري» هي عينا اللتان انظرهما . وكيف استطع ان اعمل بغير عيانه ثم اتهم هذا القول بضحكة هادئة . وكان اذا تحدث عن عي عييه . لا يحدثك عن مصيبة حلت به وكذلك كان حديث زوجته .

ويبدو انهما قد تلقيا المصيبة ، وكان طعنها ليس مؤراً . بل كأنها لون من الوان حياتها .

وصح عندي ان «ري» كانت تعمل في تلك الصحيفة واسمها والفورد ويكلي دايمل ، يوم اشترها زوجها ثم استمرت تعمل عليها . ثم اذا هي تقول - في ضحكة ناعمة - : بالطبع لقد احببت زوجي بل ان شئت فقل لقد احببت رئيسي ، منذ البداية .

وبدا لي من اقتراح صورتها وتقاربهما انها لا بد كانت جالسة على ذراع الكرسي الذي كان يجلس عليه زوجها .

وحدثني «ري» وقالت كيف كانا بصلان . وكيف كان «جون» مشغولاً بان يتتبع احداث العالم ويشتري في ذكاب تلك الحوادث . و اضافت الى ذلك قولها : اني التقي كل يوم ستاً من صحف

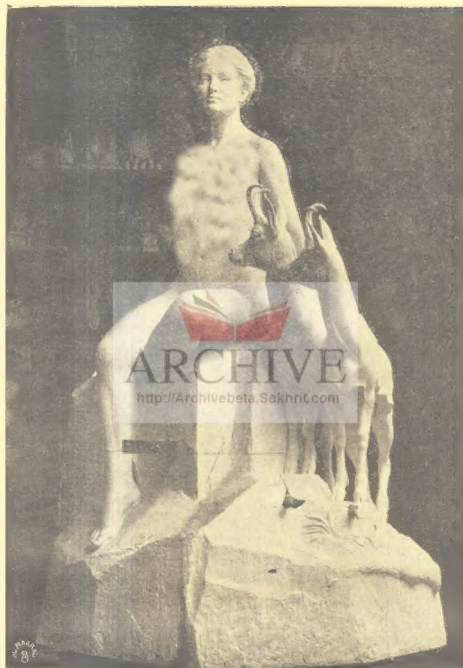
المدينة الكبرى . وانا اقرؤها كلها لزوجي . ثم هو يستمع - بالطبع - الى الراي . وقد خصصت اسبائ كل يوم لقراءة الجلات والكتب . وفي اصيل كل يوم علي ما يريد املاءه . واتولى انا كتابة ما يليه على الالة الكاتبة .

ثم قالت : واني انصح لك يا جورج ان تقرأ مقالاته الانتاحية فأنها - في الحق - اشياء . يجب ان تقرأ . فقد ايقظ بقلاته وعي القوم في هذه المدينة واني لاشمر بفخر هو كل يوم في ازدياد . ثم ظللنا نتحدث نصف ساعة وقد تبينت من انهاء حديثها الطيب مقدار برها يزوجها وجهها له وحدها عليه واحسنت انها زوجة رفيعة فيها كرم وفيها سخاء . وقد فهمت زوجها فأحسنت النهم .

ثم تبينت اننا من حديث الزوج . . انه يبادل زوجته الرضا والثقة ، وكان فخرها به قد اشاع فيه دفء الكبرياء .

ثم سمعت زمارة التاكسي قبل ان اكون متاهباً مستعداً . ولكنها الساعة . . . وقد بلغت التاسعة الا ربكاً .

وتنهضاً جيباً وقالت «ري» : لقد اصبح واجباً مفروضاً عليك ان تزونا مرة اخرى «يا جورج» على ان تكون الزودة في - البنية في صفحة ٦٥ -



الفتيا لاندوز

ساندوز

بضم الملم ابل شوب - كوخ ترجمته نفيه صفر

بمدان طالمت مجلة الاديب في عددها الفائت يبحث من المصور
هتزن تقدم اليوم لقراءها درساً لم ينشر بعد ارسله اليها من سويسرا
الملم الاشهر ابل شوب - كوخ عن النحات التخن الهائل «ساندوز»

الطبيعي جداً - حين ترى فناناً من هذا الطراز خصباً في
جهده السلم ، المكين ، لا يشكور في انتاجه بل ينوع

صفر

مظاهر مبقوته - ان تحس ذلك منه
انباتاً لقدمه الذي يعترف له به
الجسم ، اما حين تسي كل يوم لقدمته
الحلاقة تماير جديدة وصيماً يحفظها
بالسرمة التي يتخيلها بها ، وان يتبعها
صعداً في شتى سبلها فذلك تستقر
المعبرة . ان الجهد لا يكفي وحده
لمثل هذا العمل بل يقتضي له ، وهبة
خارقة ربما لم تكن شيئاً آخر سوى
المعبرة المطبقة . ان الذي يدعش حقاً
مند ساندوز هو ان هذا التخن الهائل
ليس له تقنية ماهرة ، سابقة ، بل
تدعن له جميع التقنيات فيؤلف منها
جميعها وحدة منسجمة . ان
ساندوز بجائة ، عتجر ، وابن الجاه
الحاصة . اي يجب في ان يبنى رجل
كهذا عالماً من المواد الاشد صلابه
والاكثر ندوراً وتشويقاً ، او في ان
ينحت المرمو والبلور ويقطع الشب



الطروب

ويصير الهروتر؟ اي يجب في ان يلبأ المجميع انواع الصيغ ليعلق
عده هذا الواسم ، المتنوع . ليس العجب هو الذي يشد بنا في الامر
بل الدهش ، لان هذه الظاهرة ربما كانت هي الغريدة من نوعها . من
الحق ان الفانين يظهرون في مصرنا هذا انحرافاً متزايداً الى التخصص ،
سواء . أكان هذا التخصص في المواضيع ، ام في التقنيات ، ام في المواد
المطاطة ، ام مرض يومية . هذا المعقري الآخر في تحت قاتيل الحيوانات ،
تثالا نصفياً رائماً لاحد اصدقائه
هتف ناقده مندهلاً : « كيف يمكن
لهذا الرجل الذي ينحت قاتيل
للحيوانات ان ينحت قاتيل بشرية ؟
عد يا بوهون الى اديابك وطيرورك »
واغرب من ذلك ، افرضه هذا الناقد
على النعامة حنه بوبله ، فقد الزمها بان
تختار بين قتيل الجسم النسائي وبين
قتيل الحيوان ، وقد كانت تجيد
التشيلين على السواء . واليوم يذهب
فنانونا الى ابعد من ذلك ، فربما ادعى
احد محسائي قاتيل الحيوانات الحق
باحتمار التاسيم واللاحف ،
فاني مثل صالح يقده ، لنا ساندوز
وليس يمارسه جميع المواضيع
والقنيات قطه وينجاحه في كل ذلك
كرب صناعة . لقد بث ساندوز
الحياة في فن كوفي ، شامل ، غير
مقتصر على رؤيا او نوع او مادة او



ARCHIVE

مجلد نفاي ساندوز

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

ان يقرأ فنهيا في توازن الهندسة المالية . نحن نعرف من ساندوز ،
فيا نعرفه ، قاتيل كلاب صيد لا ينقصها شي . من دينامية رودان .
ان بقوية ساندوز البناء تشق حوس ما تمالج وتولم بالانسجامات
السامية والابحاث العلمية وبالتصاميم المنطقية في المنتظر قلوب الهندسات
البنيوية الاخاذة . ويلاحظ القراء ان الامثلة الاربعة التي نعرضها
لهم اليوم تختلف اختلافاً كلياً بعضها عن بعض ، فغير ان كلاً منها يدل
على تراتب فنه الخاص ، هذا الترتيب الذي مجتاه في موضع آخر بحيث
مسيباً ، وتشهد هذه الامثلة في مجموعها على موهبة متزنة قللك اقصى
وسائلها ويقيض الفنان فيها على ناصية فنه . لننظر مثلاً ، الى تقال
هلفيسيا هذه الزائفة الفنية الدقيقة الوضع ، يارغم من ان الطريقة
الكلاسيكية تلجأ في مثل هذا الموقف الحالف العري بشارشاف
واخضاعه لخصائص تقليدية ، وى ان ساندوز قد رمى بهذه الطريقة
جانباً وحاول ان يحمل من تقالته رمزاً بطولياً مجسداً لوطنه فنظر الى
عمله نظرة الفنان الكبير ، الصافي . اما هذا الرمز فقد صبه في قالب

موضوع ، وهذا ما يفرض فنه ماينسا بادي . في بد ، فليس فن
ساندوز نوعاً من دائرة مافرف فحتية فحسب بسلا لاستعظيم ان
تبعيل عليه بصقة الشمول ، ففته يت بصلة وتقى الى فن تيتان ولا
ينحط فيه المامل قيمة عن البقري الحلاق .

لقد فهم ساندوز ان بقوية رودان لم يكن ممكناً ان تكون
الافريضة ، وان التأثيرة النحتية لم يكن يتاح لها ان توجد الا بواسطة
رودان ، وان الاثر الذي ستركه هذا الملم من الرودنية لن يلبث
ان ينهار بعد موته . وهذا ما حدث تماماً . لم ينتظر رودان ولا ريتيد
مايول موت رودان لكي يتحررا ، وليس من الاعجاب به او من
تبجيله ، بل من سيطرته . لقد كانت هذه السيطرة مروية ، هائلة
ولما رأى ساندوز الى اين انتهت هذه السيطرة ببعض المتساكين لم
يشأ هو احراج موقفه ولا تبديل مسكره بل تجنب كل عدوى
وبصره شاخص الى الحصى الرودنية . وقد اطن برودل ومايول
انها سوف يجمدان النحتية وهذا ما يعني بالغة المجازية ، انها ارادا

ساندوز من احدى المواد التي تحول له معاملتها وهي الرخام الاسود لا تتأكل العين التي الفت الرخام الابيض والهوز من ان تعيب بالحق الزين الذي يكمنه قتال قائم حيث يذر النور مشعته المضادة بيتا هي لا ترى في الرخام الابيض ، بادى ، في بد ، الاطلائع النضال . يتخلل هذا الاساس غير المنتظر حياة فياضة ، تنزع نحن الى تعليق شي . بما فوق الطبيعة عليها وذلك لدم القنا اياها . هذا ما حققه هنا الفنان في التمثال النصفي الطروب الذي يخال لنا انه رأس شيطان غابات مع انه لا شي . يصله به . هو بشري في انفجار فرحه بالحياة ، هذا الفرح المنبسط من قطعة الصخر ، جويًا على الطريقة التي القنا رودان . ان هذه الوسيلة لتلقي على الاثر الفني شيئًا من البديعية الفطرية . فاذا كان رأس شيطان الغابات هذا ليس سوى تمثال نصفي لرجل فان الدلالة التي يدلي بها على نهم التمتع بالحياة لا تبعد عن ان تكون صفة من صفات ذلك الشيطان المرح . هنا يلجأ ساندوز الى وسائل تناقض وسائله في هلفنسيا ويباغ الى التمتع من موضعه ان لم يكن عن طريق غرابية الخطوط فعلى الأقل بواسطة النشوء العميق الذي يقوم مقامها . فالانسان والحفي الماهر يتنميان كلاهما هنا الى الحيوان في الفرح الوجود وفي رد الفعل الاول ، الفطري ، امام النور وتكون الحسية للشعب ، القوي لم يكن يمكن ساندوز ألا يكون ذلك المهذ الحساروق وهو البيكولوجي والفنير لوجي البارع والفنان التي بمله الاتقاني .

امرأة فنية تنبئ امامنا بفضاء واعتزاز في عري صيف ، شامخ ، دقيق الخطوط بفضل مهارة ونقاوة شعور الفنان الساحرتين . ان الذين يفهمون الفن بجميع امكانياته ان يتساءلوا كيف امكن ساندوز ان يسبغ على هذا العري الحقيقي ، البليغ ، غمراً من الجمال البكر والاشماع الروحي ، لان الجواب ، بالرغم من دعائره ، لا يقبل الاعتراض اذ انه يعبر عن على ان حشمة العري لا تتوقف على اخفاء بعض المواضيع فيه بل على طريقة تحقيقه . ليس ما تخشى عاقبته هو اظهار الجمال ماريًا بل القصد المتري من هذا الاظهار وذلك عندما يسلك الفنان الى تحقيق قصده هذا طريق توضع الخطوط الحقيقية ، الحية . اما ملامح تمثال هلفنسيا فانها تمت بصلة الى الخطوط المثالية وتتمرد فيها المواصل والمفاصل من النفور الطبيعي وقد افترقت في مدارات لمسا ، مع بعض النواحي . التي لا مفر منها . بهذه الوسيلة استطاع كانوا ان يمر اوعر مشايرمه بطابم مثالي . اما ساندوز فيذهب الى ابعد من ذلك فهو يرفق التمتع من العري الى الدرجة الروحية ويحصره في فكرة العطف المقترب بالصحة . يقف عن يسار القاعدة الى جانب هذا الرمز التلسافي الجالس وعلان متحاذيان يذكران بحيال الالاب وهذا الاثر هو اجل الآثار التي تحفنا بها ساندوز ولا يتم تحت تأثير ابتذال الموضوع الكلاسيكي بل هو بيا صاف لا تشويق فيه تجميل به هالة من هذا التعبير الروحي الهينس الذي يمسك فكرة المثل . كنا نحدثنا سابقًا عن الامكانيات البنائية التي يستخرجها

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

البرايغ



الخطوط، المصوب في بروز دقيق لا توزع الشمس ضوءها إلا بالقدر الذي اتاحه الطلي للثال ، لأن ما يجب تحاشيه هو فيض ضوء النهار كاملاً وبصورة متساوية . أما هنا فالضوء يتوزع التمثال بعشرات فسيحة مشرقة تتماكب تأنيديتها كما يشاء الفنان ، بفعل عمق تفكيكه وحذقه مما في جميع أظهاراته بدون استثناء . الهوتز وتوابع طلاله . أما الآخر الرابع الذي نتحدث عنه هنا فهو صفحة جديدة أضافها فناننا الى هذا القسم العظيم من تآليله الحيوانية الذي هو القسم الاضخم من آثاره . هو لا يكتفي بالدلالة على اوصاف الحيوان بل يدرسه في خصاله ويفسره تفسيراً شاعرياً ويضعه في مكانه الطبيعي . يمرض ساندوز امامنا بشعور أخاذ من الحقيقة عائقة يرايم يستسلم سبعة من اعضائها الى قارئ مختلفة امام انظار الثامن الذي يجيل لنا انه رئيس القبيلة وهو قائم فوق موقع . من الصخر . لا تنحصر قيمة هذا الآخر في تحقيقه الكامل ، العميق المنزى ، بل تدرج أيضاً من الصيغ الجديدة التي توحيها لنا هذه الحيوانات الفضولية والغريبة الاطوار . لقد قل من يجيل الصور المدهشة التي أعدها هذا الفنان من الحيوانات المختلفة التي ألفها ككلاب الصيد والضفادع والطيور والاممك والسباع على انوارها وكيف حقق من هذه الصور روايته الخالدة ، وما هو اليوم تحفنا بهذا الآخر الذي مثله الجوايع وهو ضفة لا تقل بلاغة من سابقتها وتزهج بجلاء على خصب تحات التآليل الحيوانية في فناننا البصري فضلاً عن شق التآليل الأخرى التي اظهر فيها نبوغه .

ترجمة : نيه صفر



قارورة جده

●

ان ما يؤثر عنده ليس نتيجة لتحويل في الشكل بل لفجأة الحقيقة ، على غرار ميكلائج ، وهي في أقصى حالاتها النفسية بدون اللجوء الى تحويل شكلها .

يعود بنا التمثال المرأة الجائبة الى التمثال الهوتزي . يدخل الهوتز قائماً في اتقانية الطلاء ونحن نعلم ان ساندوز يحنق هذه الطريقة فلا يقتصر في معالجة الهوتز ، كما في معالجة الرخام ، على تقدير نتائج الانوار والظلال في التمثال المنصور بفيض من الضياء بل يدخل المادة ذاتها في التأثير بحسب الكثافة التي تمايز او تطل بها . اننا نجعل حلاآت الاقداس الذين وصلت اليها تآليلهم عند ما تكون تلك التآليل المنطاة بالطلاء من الهوتز الصلدي . ونحن نهم بالمسكين الاقدمين خاصة لان عباقرة النهضة الإيطالية اخذوا منهم من غير ان يطلوا الى فيدياس وميرون وبراكسيل . اننا نقابلهم ، اذ انهم فسروا هم كل شيء . حتى ان بعض صنفات من فازاري وميكلائج وابوردار دي فنشي لا تترك اي شئ في ذلك وقد وقف احداهم خاصة على مختلف تكسر الاشعة الشسبية فوق الهوتز ، تباً لطريقة معالجة ، وهو بنفانيوتز شليني التمثال الهوتزي الاكبر اذ كنا لا نستطيع ان نثبت كونه اب هذه الصنعة فاجلهم يقرقون بأنه الملم الاكبر في فن طلاء الهوتز ، هذا الفن الذي ادرك ساندوز ادق اسراره .

ان تثال هذه المرأة الجائبة الذي عالجه ساندوز باللمسحات اللساء ، اي بالطريقة التي لم يكن يستعملها سوى نحائي الرخام ، تدلنا على ان ساندوز اراد بهذه المحاولة ان يثبت لنا انه اقدر طالع في عصره . على هذا المري القليل الثروة والمقتصر فيه على انسياب

أبشر ، ولا تعبس

مهداة إلى الآتية نور حسن عباس

بشر ودمع فلسطين

فيه احد وهكذا استطاعت ان تنفس من نفسها ، وان تنسى العلة التي طردت عن حضنها لورديا ، وان تكون قبله انظار الرقصين في حبات الرقص ياتقون بأمرها ان عزت ، ويصدون عن هوايتهم اذا كفت .

تذكر هيلين كيلر ، تلك الفتاة التي حرمتها الطبيعة من البصر والسمع واللمس ، ولكنها مع ذلك قطعت القراءة والكتابة فكانت بدءاً في حياتها ، وكانت اقرباً لما تستطيع العزفة الصادقة اذا ارادت تسم قبة المستحيل^(١) .

تذكر فرونيكان روزفلت الذي اقعدته شلل الاطفال في صدر حياته ، ولكنه أبى الا ان يصارعه فيصرعه ، واستطاع وهو قعيد داره ان يتركه حرب عرقها الدنيا وان يحقق فيها ظفراً كبيراً .
تذكر جورج امير كامبوزن الذي وساق ابنائه الى الحرب مع انهم كانوا في سن مبكرة ، يسوسة بكبره اكثر من عشر سنوات في سياسة حكامة .

تذكر سيذولا رودسو وجوده بحيث وادرك توين واوجين أونيل هؤلاء جميعاً اصابتهم الوان من ملل النفس والبدن ، ولكنهم قدوا على مغالبتها وقويض نقائصهم بفنائل خلدت اسماءهم في سجلات التاريخ .

ان القدرة على التعويض ، بل على المبالغة فيه ، تجعل الضعيف قوياً ، والقاصر مقتدراً ، والمستضعف مستعياً ، والحائث مقدماً ، والمريض صحيحاً ، واليائس مقصداً بالاول . . . انها تجعل منحرف الخلق سيداً مقبلاً على الدنيا مستبشراً . فكل نقيسة تصيب المرء ، انما تضمر له تحدياً ، تتحدها لريضة عليه . وبلائي اساه ، روسيانه الى تحقيق ذلك هي التعويض .

- انكثرة نفسك وتقمط ؟ لا عجب ، فانت اعدى اعداء نفسك حتى وان كنت جاعلاً من نفسك محوراً لحياتك . فانت قفرط في الشرب ، وتسرف في التدخين ، وتجمع في فراشك متأخراً طاً

(٢) قد لا يصدر هذا البعد الا وتكون هيلين كيلر ذاتة لشرق الاسطر .

لي في قراءتي كتاب نفيس اصدره كاتب اميركي اسمه لويس بيتش Louis R. Bisch اتخذ له عنواناً « أبشر فانك منحرف الخلق »^(١) . والكتاب من آفته الى يائه دعوة الى البشر ، وحث على التفاؤل ، وادخال لاطمأنينة على نفوس الذين اصابتهم الطبيعة بشذوذ او انحراف جاوز تأنيده الناحية الفسيولوجية وامتد نطاقي الى ناحية العقل والنفس .

وال مؤلف طبيب نفسي ، عمل في معالجة كثيرين ممن طردوا على سلكهم العقلي اضطراب او خلل ، ولذلك يقام لرايه وزن ايماء وزن ، وتحتزم كتاباته احتراماً هو اهل له . وسأحاول في هذه الكلمة ان ابسط جانباً من الشؤون التي ترض لها الباحث متوخياً الايجاز ما استطعت . هناك خمس فصائل يذهبها الدكتور بيتش لقراءته - حلقوا انفسكم - كفرا عن الشعور بالامانة وسبب الخلل في وظائفكم . - احبوا انفسكم الى حدسية منكم . - انكم باغواء خافكم ثم ابشروا ولا تتجهوا الى

وهي وصايا مطبوعة بطابع الحديث الودي المحمود من قبل تكلف واصطناع ، وفي السيل بليها وقسا . من عرفت النفس ، وشفا . من منفضات الحياة . اتبعوا هذه الوصايا البسيطة ، تذكروها ليل نهار ، وانقشوها اذا اسكن في داخل قباحتكم ، يسعدكم الحال ، وترتاح النفس من اضطرابها .

- اترك نفس او قصور ما جالجه بالجلد والتألب ، فيها تستطيع ان تذل كل ما يعترض حياتك من ملل - تذكر ان فتاة عشت الرقص ، وودت لو استطاعت ان تصرف ساعات يومها متفككة من ذراع الى ذراع ، ولكن عرجها حال دون ذلك . فاكاد منها الا ان عرضت هذا القصور بأن دوت نفسها على ممارسة الفرف على البيان ، وسرعان ما اصيبت بجرزة في اللب على اولته لا يجارها

(١) اسم المؤلف كتابه Be Glad You're Neurotic ، واتخذت ان اصنف كلمة Neurotic بانحراف الخلق لان هذا هو المعنى المستعمل في سياق كلام المؤلف ، ولان كلمة « المصوب » التي ابتدعتها مدرسة علم النفس لم تعد مألوفة مشاهة بعد .

منك ان هذه نجاب عليك لادابات ، ولكسك . حتى استيقظت
ادركت ما انت فيه من حول ووهن ، وعرفت حقيقة كانت
عكك مجهولة ، فمن هو الموم ؟ اصبت ؟ ومن هو الذي اضي دك
الى حالك ثالث ؟ اجواب هو : انت ، انتا ، انتا . . . وهذا لندا في كره
نفسك والنفقة عليها .

وليس اقل في تخويض الموم على نفسه من نكك الافكار
الجسية السود ، تلك الملهسات السرية الجسية التي نعمل آلاها
- بدافع من الهالة - يتدون انفسهم ويجنون من دوانهم فضلا
عن استحيائهم من لاخرى

ومها تكن كراهتك لنفسك ، وفي ذلك اثني . من انتصر
وفي قليل من الفصحة ان تأمل دنت دوى الى جانب عاصك وضائل
كثيرة ترجعها ، ترى كمكبات اذا استأملت احداثك من دوع في
المالة الى معتدل في تقدير قدر نفسك

- انقدر انت لاخطائك ؟ ان عجزت دنت والمهمة سراء .
فاخطأ يترقب عليه شعور بخبا . مما يقضي اليك الشر . انظر الى النفس
ولكن تعام كيب تنغم باخطائك ان . . .
تصر هدم في حياتك وعامل تقويض في دعائم خلك .

ويقول الدكتور بيتش ان دينونة النفس هي اليد
معلم ما يطوار على الموم من اعراض . . .
الاساسية للبالغة في اظهار العاطفة ، وهي . . .
الغنى والسخاء والشك ثم الاخفاق . . .

ديانا يعترف في غير رحمة ولا اشفق ، ويعيب انفس سب ربنا
اقترب عن غير قصد واذا كان الفتاة في اول نضجها ترددي نفسها
لا شيء . الا لاعتقادها ان العاطفة جارية تستحق عليها تعذيب النفس .
ومن اسف ان موضوع " الجنس " لا يزال حتى في المجتمع المتحضر
يذكر . مفرقا باعتقاد خاطئ . هو " جرم " ولو عرف الناس ولا سيما
الفتيات والصبية ان هذا الظن عجيب ، وان انزاعهم استحق محاملا
لهذه العاطفة ، لكانوا اذنب على انفسهم واكثر شقة في كبل التهم لها
فادرك خاطرها ، ولكن لا تمكنه من ان يتطور الى دينونة
لنفس يتوفا شعور بخبا . ثم شعور بضعة .

- انحسب ان من اليأس مقتصرة على النساء . . . كلا ، فاد حال
كذلك يعرفون اليأس ، ويكتفرون مرهم يحول نظور تحرب كديهم
منهم . فالذين يشلون انفسهم بالفسك في الحقبة والنهاية المحتومة انما
يوظفون لاختلال العقلي ان يصيب منهم . مقلدا وتدين يفكرون في المستقبل
كثيرا يشط بهم الذهن الى حيث لا تصح حياتهم في بامن ، من العطب .

هنا وجلا يدير ادارة صه عليه كيرة كوكس في العالم . لا يعل
عن حسيات دولارا ، ويشتمل آله ذكاء . ولعبة . وترتفع الاميون
حيثا مقدره . احرره في عمله من نجاح ونهيز الى ان يحكموه . ف
الايه كيرة . فنتت تدموه في خلال اسر الاله الى دالى تعاد شورته
وقستنيته في ما يستغل عليها من مشكلات وكانت به شخصية قوية
اكتسبها من قامة المشدودة المشوكة وعذالاته هوية لمعتولة واهته
الشديدة بنفسه . ولكن ، وعلى حين فضاء دأبنا . ادخل يتحول من
البقيص الى القريض ، فقد دوت عنه روحه ان طارنا . نقض عليه منجبه
فعدا يشكو صاعا مستورا ، وشكرو . بنم بصرة ، ويصاب الوم فلا
يسد كان قداما يحك لاطفال . وكس حديدية يلاهم . ويسد
ولكنه انقلب كاره الاطال له هاد في حديديه . صهه فقد فده .
وانا غله . فقد اعتراف حول حتى نك على ان لا يدع . موضيه
ويجهم . بلاجة الشديدة . . . شعوره تجاه نفسه فهو شعور الذم
في الغضب . عليه . والنجس من الحس

ولما عرض امره الى من على قطار العلي . قول ان الطاري .
وعبر . . . وكبر ولا عرف في العلي على معتدل
ويوصي . . . سأل نفسه كم من السن بلغ ، وكم من الاحقاد
نجم . . . ش . وكم من النساء يحب ، اطاش حياة
ثم . . . كرم . . . كرم . . .

استاذكم . . . قراءه بان يكونوا انفسهم . فلا يقلدون
سواء . . . انفسهم في ظروف الآخرين . كفوا عن
. . . كرم . . . كرم . . . وعروا انفسكم من تلك
القدر . راسخة بالية التي ورثتموه من الجيل السابق . وسيت في
اذهابكم منذ السعولة كوزاد شدين ، وقفوا على قدمكم ولا
تحولوا يوم تهاوس ساءا متقدمة ان بدوا . . . كتم قدوس يوم كتم
في سن المواهقة وان تصهرو . مثل ديك النصف فليدرب كل واحد
نفسه على الاستقلال بلون خاص من تري يحل منه جزأ . مكسلا
شخصيته . وهكذا استطاع امر . . . يحب المال العفوية

ان كتب (انيس) دك . يعرف . حق . كتب يدخل السكينة
على نفس الموم . كرمي . ديك . انيس يحسب انفسهم منحرفين الى ضلال
مين . والكتب حديث من النفس الى النفس كونه القاب الى القاب
وهو ممي بوجه خاص مدجج الله في التحرير ، راع الى استق .
الحقائق من الحياة البروتية الموقفة . ديك . بعد تحفة رائعة ، وقضية
دخوة من اراد ان يجتاز الجليل .

الفاخرة
وديع فلسطين

من المساء الأخير

الإناس | يحسبونني لا أعرف الرسم ،
وما يدرون أنني دائماً أرسـم .
حين كنت اجلس الى جوارها كنت
كثيراً ، أمسك قلماً وأصبته به على ورقة
من أوراقها البيضاء ، وفي نهاية الجلسة
تسألني : ما هذه الرسوم ؟ فأجيبها : لا
أدري .

وحين كنت في وضعه في استعبد صور
كنت أمسك القلم محاولاً أن أرسـم وجهها
فأخرج صورة ما قصدت إليها أبداً ، لهذا
أنجح هنا فقط في تخيـيق ما فعلت بفـيـه أن
أريه لها .

وكثيراً ما أمسكت قلـمي محاولاً أن
أعبر به في خطوط وزوايا ، في صور لاتواحد
من الحيوان لم يرها أحد في حياته ، في ملـ
بياض الورق يسود كثيف كثيف ، أعبر
به عن أحاسيس غاضبة تمجيش في نفسي
أكاد لا أفهمها كما لا أفهم ما أرسـم .

إن سألني قد امتلأت بهذه الأوراق
ذات الرسوم التورية ، وإنسني لأرسـم في
الترياح ، في حرية ، وفي متعة أيضاً .

لهذا فأنتني أرسـم ، ودائماً أرسـم ،
وسأظل أرسـم .

عندما يستحيل الحلم الى جنون ،
يتصـبـمـتـال أسود داخل الروح ، وتهز
فئة شيطان بلورية تطوف بها جماجم
الاحياء ، وتقتد تحتها - في الجدار -
سمة من الحـلـد .
تتقـطـط الطور ، والضـحـكـال .

تـحـلـl

وتنادر الفلول الميدان ، ويسمع في
المراديب السحرية قرع الطبول ، وتبدأ
معركة بين الأشلاء ، من أجل الحصول
على ذراع أو ساق .

ويجترق المس في المديـر ،
وتنداح دوائر في المياه ، من مكان
غير معروف ، قاصدة في سفرها المرتشم
المتره التقاء اللانهاية بالدم .

مضى يعدو مجنوناً
في طريقه الى الحلم الذي ضاع ،
وتحت هوات غير منظورة

ظلماتها المغرقة تنويه بالآقاء .
وبدت من خلال القطبان
وجوه من الشمـع
وظلال من الأبنوس
تتحرك في الفراغ
وحلقت عيونها الزجاجية
ونقصت شفتاه
آه ما أربـه الماضي بفـيـه ابتسامات
ثم مضى يحطم الحلم الذي ضاع .

فجأة بين الحراب
تنشق الألوان الخضراء في كل مكان
وتتلاشى الاطلال التي كانت قد
ضغطتها الفلال والارهام .
أحذر لئلا تكون المجيزة وهماً من
هاته الارهام ،
وارقب بنفسك الفلال وهي تستحيل
الى أضواء .

والمس بجسـدك الأضواء والألوان .
ثم أبدأ رقصك المرئيد النشوان ،
مع الأضواء ، مع الألوان ، مع الانغام ،
فقد التقت اللانهاية بالعدم .

القاهرة يوسف النازوني

رجال الشارع او الاكثرية الساحقة من الناس انهم يعيشون بين «وجودات يتصهونها ويشعرون بها» ، يتفاعلون معها في حياتهم اليومية وتتفاعل هي بدورها معهم ، ولا يشك مطلقاً بان وجودهم ووجودها من حيث الوجود سواء ، لذلك ترى ان عالمهم مرجوحات منفصلة عنه ، ولا يشك وجودها على وعيه لها وما عقده في الواقع ان المرأة تنعكس عليها صور الطبيعة والحياة المحيطة به .

على ان هذه النظرة البسيطة للعالم لم تستطع الثبات بكمليتها امام التفكير الفلسفي ونقد الفلاسفة ، لانها لا تنتظر للوجودات الا من حيث ظواهرها . واذا كانت جميع افكارها مستقاة من العالم الخارجي كما يعتقد بعض المفكرين الاختباريين والاغلبية الساحقة من الناس فإين نضع احلامنا ومشاهدتنا الاشياء ، ضاعفة وفكرة

الحب والارادة وغير ذلك من الظواهر التي نختبرها ؟ لا شك انها في عقل المختبر لها . اذن فيمكننا والحالة هذه ان نختبر اشياء او موجودات او امتثالات دون اي وجود مادي لها في الخارج . ومن هنا ترى امكانية الخطأ في نظرية رجل الشارع للعالم الخارجي .

يتشكك المثاليون بهذه الامكانية ويتدرجون منها الى انكار العالم

الخارجي الذي يتخلله - الرجل العادي . ولكن هذه الامكانية لم تأخذ مكانها الواضح في فكر الفلاسفة حول مشكلة العالم الخارجي الا عند «لوك» الذي فرق بين نوعين من الكيفيات في الاشياء : نوع «وجود فعلي في الشيء» كالخشب والصلابة والتقل ونوع اخر يتخلله عقلاً ويسببه على الاشياء كاللون والطعم ، هذا وفي كلا النوعين من الكيفيات في الاشياء لا يعي العقل الاشياء الحسية نفسها وانما يعي الانطباعات التي يحدثها العالم الخارجي في الحواس ، ومن هنا تظهر فدائية الذات في الفلسفة الحديثة في خلق «وضوحها» .

ولكن موقف «لوك» لم يكن بالموقف الثابت ، لان الانسان يجد نفسه عند هذا التقسيم بين كيفيات اولية وكيفيات ثانوية امام امرين كما قال «باركلي» . فاما ان رجوع الى النظرية الباشمية للاشياء ونعتقد بوجود جميع صفاتها فيها وجوداً فعلياً ، وامسا ان

تستند ان جميع الكيفيات سواء كانت الاولى منها او الثانوية لا تنصل من العقل الواعي لها . هذا واذا كان العقل لا يستطيع ان يعرف العالم الخارجي وانما يعرف الانطباعات التي يحدثها كما قال «لوك» فكيف له ان يعرف ان له خاصية احدث الانطباعات في عقلاً ؟ ولو سلمنا جدلاً مع «لوك» بهذا التقسيم لكيفيات الاشياء . فكيف وعلى اي اساس نضع نفساً منها في وعي الانسان والقسم الآخر في الشيء . نفسه ، اذن ليس هناك من يقي بين صفات اولية وثانوية بالنسبة للشيء . نفسه ، القضية لا تحتمل الا امرين فاما ان تكون هذه الكيفيات كلها «وجودية فعلاً في الشيء» ذاته وامسا ان تكون من خلق العقل .

ان هذا الموقف الذي وقفه باركلي من مشكلة العالم الخارجي ونقده الشديد لنظرية «لوك» لا بد ان ينتهي الى انكار العالم الخارجي انكاراً يائاً والاكتفاء

بالعقل الواعي لحالاته ووضعيته . الا ان هذه النسبية التي لا بد من الوصول اليها بعد هذا الموقف من العالم الخارجي قد فصلت بقوة من الزمن تجردت خلالها فلسفة «كانت» التي حاولت ان تنقذ الفيلسوف المثالي من مثاليته وتعيذ الى العالم الخارجي مكانته من حيث الوجود الفعلي . ولكن هذه الفلاسفة

كانت بالنسبة الى نظرية وجود العالم الخارجي التزع الاخير التي لفظت به انفسها ، ذ «كانت» حرصاً على العالم الخارجي قال بوجود «شيء في ذاته» «The Thing in it self» . يتخللنا هذه الامتثالات التي نعيشها . وان وجود هذا «الشيء» في ذاته «معد» كانت واجب ، لان قرى الواعي الكائنات فينا لا تتحرف الى المدل الا يباعث لو محرك . ولكن هذا الشيء في ذاته مجهول ولا يعرف عنه شيء ، ويمثل وجوده في الواقع كمثل مادة لا حجم ولا صلابة ولا ثقل لها تصنيفها المتولات Catégories القبلية فنصير منها امتثالات كالشجرة والثفاحة والجبل الى آخر ذلك من الامتثالات الحسية . ويتضح من موقف «كانت» هذا ان العالم من خلقي لي من التراكيب والقوانين القبلية التي تكون «اهمية فهمي» .

الا ان هذا «الشيء» في ذاته «الذي فرض» كانت «وجوده



حراً من الوقوع في الذاتية لم يستطع الثبوت أمام المصاحفة التي أثبت عليه. كيف لنا ان نقول بوجود شيء في ذاته ما دمتا لا نعرف منه شيئاً وما دمتا لا نستطيع الا لفظ اسمه فقط ؟ لقد كان على الفلاسفة الذين جاءوا بعده «كانت» ان يزيلوا فكرة الشيء في ذاته من تفكيرهم لكي ينتشلوا فاصته من المأزق الحرج الذي وقعت فيه. لهذا فقد اكتفى الفلاسفة المتأليون بعده «كانت» بالعقل الواعي لحالاته والمكون لعالمه واصبح بذلك عالم الاشياء عند رجل الشارع عالم فكر يتخلل العقل وفقاً لقوانينه القبلية. ان «الانا» كما يقول «فنته» وجود يتخلل موضوعه بنفسه. وبذلك اصبح «الشيء» في ذاته «الذي» قال به «كانت» الموضوع الذي تصوره وتحمله «الانا» في خلقها المستمر.

انتهت الفلسفة التي شكت بنظرة الرجل الباطني الى انكار العالم الخارجي والاكتفاء بذات واعية تسمى تفكر وتحلق موضوعها وفق القوانين القبلية التي تكرر ماعية التهم. ان هذه النظرة الخلدنية للوجود لم تكن معروفة عند اليونان والرومان والقرون الوسطى في الشرق والغرب فالروح اليونانية اذا توصلت الى هذه الفكرة، اعني وعي الذات لنفسها، اتراها غريبة عنها وتأخذ الحذر والحيلة لتجملها حتى ان ارسطو الذي لاجع عنها بكتابه «ما وراء الطبيعة» لم يستطع الا ان يعثرها على فقط. وبه وحده هو الذي جعل انوعيه هو كنهها من الظاهرات التي استقبلها اليوس كحذر. «...» الجليل الحديث بكل قناعات وصيغتها منها مقولة الوجود. يا ترى، السبب في ذلك ؟ هل يرجع هذا الاتجاه في التفكير الحديث الى نزوب الحيوية في التفكير اليوناني او الى الاختلاف في الاتجاهين من حيث نقطة البدء في التفكير ؟

لا شك ان هذه النظرة والاتجاه الحديث لشكك العالم الخارجي قد نشبت عن اختلاف في الاسس التي بني عليها التفكير الفلسفي كونه الاسس هي روح الشك المبين الذي ساد اوروبا منذ عصر النهضة. ان المفكرين من اليونان والرومان، وهم القريبون من نظرتهم لرجل الشارع، ابتدأوا تفكيرهم من الموضوع اي من الاشياء المادية التي يتعاملون معها فيؤثرون فيها وتؤثر هي بدورها فيهم وهم يشكروا مطلقاً في امكانية الوصول الى حقيقة هذه الموضوعات، لهذا كانت نفوسهم مطمئنة في العزم القوي والامل البعيد. اما التفكير الحديث فيستقبل عالم الموضوعات التي تتلويح به، بغض تلقه منهركة القرى تصل في وثبات متقلعة ولا ترى في الوجود الا نفسها. وهذا بالطبع نتيجة حسية لاشك الذي يضر روح انصر الحديث والذي يكون الزاوية الاساسية او نقطة البدء في التفكير.

ان هذا الشك الذي اعترى الرجل الحديث لا بد ان يتجه بروحه نحو اتجاهين من التفكير. فاما ان يتجه نحو الموضوعات الخارجية واما ان يتجه الى الذات. فان اتجه الى الذات وشك في قوتها وفاعليتها لمعرفة الحقيقة فلا بد له من انكار وجود امكانية اية معرفة لانه لا بد من وجود ذات عارفة. واما ان اتجه نحو الموضوعات فليست هناك حسية لانكار الذات لهذا زى ان هذه الروح المشككة التي لا بد لها من الوصول الى موهب الجاهلي، قد اكتفت بالذات وصيغت منها الحقيقة الاولى والاخيرة، لانها لا تستطيع ان تقف مؤقتاً سلباً من اتجاه التفكير. وهذا فعلاً، وصل اليه «ديكارت» ومن جاء بعده. ان ديكارت بعد ان اتخذ الشك كنقطة بدء في التفكير الفلسفي وانكسر على عالم الموضوعات الحقائق الحسية لم ير الا حقيقة ذاته.

ولننقل هنا المتأين: اذا كان العالم الخارجي ليس موجوداً فعلاً ومنفصلاً منا فغداً نبتدى بالشك فيه. ان الشك في شيء ما دلالة على وجوده ولا يعني عدم وجوده وانما يعني ان هناك امكانية لخطأ راجع تصحيحها. كان على المتأين بعد ان اتخذوا هذا الموقف من عالم الموضوعات ان لا يتلفظوا باعها ويمدوا منها الشجرة والتفاحة فيسقطون الى التجمد. ديكارت بعد صهره كبهكان على عدم شك في شيء على وجه التحديد ان قضية اشكك في عالم الخارجي صعبة فلماذا لا نبتدى هذا الشك الى حقيقة الذات وامثالها. ان عالم الموضوعات تطبع علينا امتثالات وعالم الذات كما يعتقد المتأينون لخطئ امتثالها لنفسها وبغضها الفرق بين هذين النوعين من الامتثالات ؟ ولماذا نشك في احدها ونعتقد في الثانية. ان امكانية الشك في امتثالات عالم الموضوعات هي نفس امكانية الشك في امتثالات الذات ولكن المثالي لا يستطيع الا ان يشك في امتثالات عالم الموضوعات ما دام لا يستطيع ان ينكر الطرفين وما دام لا يستطيع الا الاخذ بالذات كحقيقة ان اراد ان يكون فيلسوفاً إيجابياً ويصل بهذا الشك الذي يعتره الى حيز الطمأنينة والهدوء.

على ان هذه الذات التي كونت الحقيقة النهائية في العصر الحديث والتي اصبحت اللازمة والابن الاساسي في الفكر الحديث ليست موجودة فحسب بل لها خاصية او ميزة اخرى وهي وهبها انها تهي وهذه الميزة قد اخذها مفكرو العصر الحديث بالتجديد والاجلال. ولكن لو بحثنا في ماهية هذا الوعي لوجدنا انه وعي لشيء ما، وهذا الشيء سابق في وجوده لوعي الذات لانه هو نفسه الذي يتجر الوعي. لذلك فان الشيء او الامثال من حيث الزمن

انت

انت من دنيا الرغابر والشباب ..
 'سكر الحب المذاب في شرابي ..
 انت خسو ... دشتته شفتابه
 انت نور ... قبسته مقلثابه
 انت من دنيا التي ليلي روايه
 صتها مند انبثاق الحب في اعماق نفسي
 وسألتوها عليك قبلما تفرغ كأسى
 ردت هبسي بنوم شبه سحر ...
 فأنحنى الله بجلم فوق صدري ...
 سل ضللاً ... من ضلوعي ورواه
 جل صنأ ... انت ما صانت يده
 انت خمر الروح والكأس الشفاء

وربع ربيب

حلاوة ... انت !

حلاوة انت ... كلاًذا ...
 كالندى ... كالطر في ثمر الاقاصي
 عذبة ، كالشمر رفاف الجناح
 فوق دنيا من فتون .. وسواح ..
 لست الا حسلم اكلولي ، وراحي
 فأغزي لحي .. وهزي ما خبا
 في الحنايا .. من لمحي ، وصداحي .
 ابقتلها ... نفة في صدر مودي
 نساهاها ... على شط الحلود
 دسكر الفن .. نشيداً ، بنشيد
 فاذا روحي .. امواج قصيد
 واذا انت : ابتسامات حبا
 تركت القفر .. باملاً من ورود
 سأوافيك .. على صدر النجوم
 تتركاً خلفي .. عذابي وهومي
 كل ومض .. من عيناك الوسع

جنة غرقى .. بالوان النسيم
 أفأخشي بد ذا .. ان تضبا
 في يدي كأسى ؟ .. وضيت نديمي ؟
 لا تحساري ... ان تلتك السماء
 غيلاً .. يسكو فيهن الاقاصي
 والسبح حولك : شعر ، وغناء
 وتجوم الليل : أتراب ظما
 لم تكوني غير نجم .. سلبا
 فلتدأبك الدراري .. ما تشاء
 هاك يا حناء .. نُبضاً من رباني
 هوبدت فيه ... غوايات الشباب
 فاذا هنك وتجدي ، وانسكابى
 رعشات .. من حنين .. وعذاب
 فالتقلي من تنمي .. ما التها
 الا باوات وخليتي ومسابي
 ... في بهجة التيب ريق
 الى ... من منه . والشروق
 ... من الناي .. رقيق
 ... فيصفو ، وروق
 ... الكون . وما رجبا
 من حلات ، نيشا ... يضيئ
 ابسمي « ريشانة الشعر » وسوي
 في صماء الحب .. انسام عبيد
 ارسلها .. عاصفات من شعور
 متطلين ... على مر المصور
 مقة الورد ... والحان الطيور
 متطلين .. الهوى ، والطربا
 وندى « الواحة » في قلب المهجيع

سلمهارة البيسى

محب

الشريد

دوع الليل فألقى يوشاحه
 فاقشمت مقلته ، وتقادى
 واستفاق الفجر من تحت جناحه
 جفته هماً الى اذن صباحه
 بيقاياها ردى هوج رياحه
 غلب داهم واشلا أطاحت

بطل في كوكب المجداء يمدو صبره والموت في ثني وشاحه
طاف كالصقر على هذب المنايا يستقي من حوضها حرجراحه
فثوى كالنجم وضاء الهيا وسقى منه الثرى خضربطاحه

مات لم يحمل على تمش ولكن نفسه المجد بريان اقاحه
ياثم الطل المذاب شقيقه ويحييه الندى حين رواح
عربي، قل، وحسب المجد منه انه من دمه ثوب كفاحه
دش
سعود نظامي

الاكليل

الى كل نسيم للحياة ومورد ..
سميت ، وما زالت تبكتني نفسي ا
وما برحت تشكو الي من الظل ..
وتنفث في صدري دغساناً من اليا
تريق .. على تمش ..
وتدفن يومي الطفل في ماء الام ..
واحيا واباح عربي ..
مرفت طولياها .. ولاسوت نكاري ا

فوفت لها من متبم النور حفنة ..
وقلت لها : تحب السواوت فاشري ا
قبلك ، هذي الكأس ، كم اشرفت على
حكيم سعيد ، واستهلت على نبي ..
وكم فجرت ينيوع وحي لشامر ..
وأحييت رجاء في ضيق معذب ..
فصاحت : بل اسفكها اولا تشقي بها ..
فليس يسا ري لشوقي للمهب .. ا

ومن هيكल الحب اقتبست شعاعة ..
وذوبتها .. في ادعبي .. ودعائي ..
وقلت لنفسي : ذورك الدن ، فانجلي
حذوبة اطياب ، وصفو ضياء ..
فهذا هو الاكسر ا طل .. رأيت ..

على يعم الاحلام .. ذات مساء ا
فا ثملت بالحب .. حتى تزلزلت ..
من الظلما الطافي .. وضع شقائي ا

واعدلت من سم الحطيشات جوعة
يسا هم من شهوة الحس والجسد
وقلت لنفسي : ذورك الموت ، فاكرمي ا
وخلي فؤادي يستريح الى الابد ا
فقلت وقد كادت تنص بياسها :
رويداً .. فا زالت لنا فحة وغدا ا
وداعبها جام الكمال .. فأغضت
عن الكأس .. وانداح الحنين بلا أهدا

وادخيت من حولي ستار وحدي ..
فاجت لحولي السود في ليلسي الراسي
ورغرت أنشادي .. بكأس من الظل
وقلت لنفسي : ها عصارة احساسي
علمي اشري هذي الثلاث .. واسكري
وقدمه .. رائي ، ولوحة انفساسي ،
دفني من التمسه الرهيب الى الرؤى
ونحي .. فقد يأسى لك القدر القاسي ا

.. وغام بعيني الوجود ... وعندما
افقت .. رأيت الزهر في دربي الماري ا
وابصرت ولحات الخلود ، كأنها
سراب ، خلال الفيض من دمي الناري
و.. ست يد المجهول قلبي .. وباركت
جراحي .. بأكليل من الورد والشارا
واطلقت .. والارصاف .. قنصل خاطري ..
وسوط الصلدى الجنون يلعب اوتري
فأدركت اني في يد البؤس مزهر ،
تحركة ، في مسرح القدر الضاري ..
وقلت لنفسي : ليس لي بعد مأمل
يومي ، فصمي ان اعيش بأشعاري ا

محمود البرطله

البصرة

الكرم العربي في مواكب الزمن

بسم عيسى مختايل سابع

☆

بذلك في ما زعموا انه يريد أن يخدعه ويشهر امره في العرب ، فلما كان السحر هب فزعاً وهو يصيح ، وراحتاه !! وراحتاه !! فقال له اصحابه : ويلك ما دهاك ؟

قال : خرج والله حاتم بن قهره بالسيف ولما انظر اليه حتى عرفته في .

— قالوا : كذبت لا يخرج ميت من قبر مرموس عليه .

— قال : وبلي والله قد فعل .

فكان اصحابه نظروا الى راحلته فوجدوها عقرى لا تلبس .

فقالوا له : والله لقد قراك حاتم ثم همدوا اليها فنحروها وظفروا

بهمهم ومنين عليها ، يأكلون من لحمها ، ثم انهم رحلوا وارودفه

... ..

اليها الركبة ، فظفروا فسادا عدي بن حاتم وصعبه ، يقود راحلة

عجنوبة ، وزعم لهم ، ان حاتم اراه في منامه واخبره خبرهم ، وامره

ان يلحق بهم ليخلف على صاحبهم راحلته ، وقد زعمت الرواية ان

حاتم أشد ابنه أبنائاً هي :

ابا الحيري وانت ابرو حود الشيرة شاتيسا

اتيت بصحلي تبي هري لدى رمت صدحت مابا

اتني في القدم عند الميت وحولك غوث واندلسا

فانس شبح اضيفنا وفاني بالي مابا

والناظر يمثل هذه الاخبار ، يرى فيها الاسطورة او الخرافة التي

تسي الى حاتم اكثر مما تنفعه ، ثم لا بد لها ولا مثالا من ان تحمل

الرجل المتصوري الحقائق الى ان ينسج وجود من روي عنه الحرف .

والاديب الحق لا يقدر ان يصدق امثال هذه الزوائد التي

اقتبها كتب الادب من غير تحجر ، وكأن جسامي الكتب كانوا

يسرون بنقل الاخبار الثرية ، ولهم عدلوا يا شحوا به كتبهم

ليعرفونا مبلغ التحري في كتب الادب وهي على كثرتها وطول باع

جامعها لا تنحصر من امثال الرواية التي نقلناها ، مما يحمل الاديب الناقد

في فسخة الزمن وفي مطاوي الايام اخبار وصلتنا بطريق التواتر ، مكتوبة وعروية من رجل عجاوبت اصدلوا في مله البلاد وعوضاء وما من كبير او صغير الا سمع ذلك الصدى واتصل به اسم حاتم الطائي ، والكرم الحظي .

فن هو ذلك الرجل الذي ملا اسمه الافواه ، واطبأت اليه الامام ، ورويت منه الاخبار ، وفي بعضها يقول ابو عبد الله الزبير ابن بكار المثنوي سنة ٢٥٦ هـ احد رواة ابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني : « والعرب تصعدت باشاء هي منها صبيحة » وقد نطقت بذات اشعارها ، وثقلت ذكرا كبر من نطق ، واحسب امر حاتم حقة من ورثته ، ويقول ابن ابي شيبة : « لم يقل هذا الا تراعى اليه من اخبار الجرحى التي تكاد لا تصدق ، والامان يبل بطبعه اي امانة في كل شيء . » ولا ديا اذا اتصل به خبر جليل من رجل جليل ، فيكتب ذلك الحرف على جرحه ليسوقه بطريق الاستغراب ، فلما يزال به يتحقق ويجري به على اساليب التشويق والترغيب حتى تضيق الحقيقة ، ويصعب الحرف اسطورة في ملحة التبريح .

وما اكثر الاخبار المروية التي بين ايدينا وفيها كثير من التخليط ، كاخبار سيف بن ذي يزن وعنترة ، وبالتخليط الذي يتعمده الرواة تضيق الحقائق ، ويساء الى الزمن فيسقط الشك في كل منقول او مروى ، وما نحن في صدده من الاخبار ، ما روي عن حاتم الطائي من الروايات التي هي بمجراوات الجن الفص ، منها مجراوات الانس بمنها ما يزعمون : ان رجلاً يقال له ابو الحيري ، هو مسافر في نفر من قومه ، بقهر حاتم ، في مكان يقال له « تنفة » او « عواض » حوله انصاب من حجارة متعابلات ، كاهن نساء نواتم ، فقلوا به كويات ابو الحيري ليلته بناديه اقرر اضيفك يا حاتم اقرر اضيفك ، وقد اراد

توجيهاً معقولاً بأصل المادة (ع ل م أو الكلمة التي تعاقبها في اليونانية (Cosmos) منهاها الحسن، لأن العالم بديهي في وضو، وخالقه وترتيبه على الجملة. وعلى ذلك يكون أصل العالم «التَّامِس» بمعنى الحسن، وهو من قَسَم أي حَسَن. فحُملت العين في مكان القاف على لنة من تعاقبها هذا القلب، كتولم الجبل في قوله، وأنباع في أنباء، وإنذلم السيني في اندلق. وهو كثير في لسانهم. وحملت السين لاءً، كما قالوا في السوء اللومة، والقاط لقاط أو الجوس في المجلول، إلى غيرها. ولا غرابة في وقوع ابدالين في الكلمة الواحدة، فقد جاء مثل هذا كثير. ومنه قولهم: حَقَرَهُ في غَدَرِهِ خَدَعَهُ. والمخج. واحد. وقَالُوا: سَمِعُوا وَصَحُوا، أي علاه.

والولوج والتشكل. من ذلك الحفاء، والتواري .
 فإذا تقرر هذا نقول أن لفظة «عالم» سامية، ومعنى العربية «عالم»
 وفي السريانية «عَلْمَا» ، وفي البوذية «هولام» وفي الحبشية «عالم»
 وأما اشتقاقها فدى الأصوب فيه أن يؤخذ من البوذية الدال فيها فعل
 «عالم» على الحفاء . وهذا الثلاثي صادر عن «عل» . ويقابله في
 الآرامية «عل» . ولكليهما معنى التشوُّل . لأن الحني أو المستور هو
 الداخل دخولاً يتم رؤيته . والمقابل لهُذين الحرفين في العربية هو
 الثنائي «خل» المراد به الولوج ، ومن ثم الاختفاء .

الاستاذ عبد المين الجليصوني ، استاذ الادب والفلسفة في كلية الحياة الدنيا ، كما كان يطلق على نفسه ، بعد ان تخرج من كلية اللغة العربية ، وعاش عاملاً في القرية ، لا عمل له سوى قرض الشعر ، وتسويد بعض الصفحات ، على شاطئ التربة تحت الجسفة المبرزة الكبيرة ، التي يجلس اليها كل يوم الساعات الطوال ، يبثها شكواه ، ويشكو اليها حاله . . . دلف الى غرفته المظلمة الكائنة في منزل خالته الست ام عباس « داية القرية » المشهورة ، مبتهجاً لأول مرة في حياته ، فقد استجابات السماء الى دعائه ، ووصلته الرسالة المنشودة بمدققت وانتظار ، والتي تحمقت بها آماله التي اوقف الصبر مجاهداً في سبيل تحقيقها ، وهي الحصول على عمل في إحدى المجلات الادبية ، حتى يستطيع ان يزدي رسالته على الوجه « الأكل » ويخلص من هذا

البؤس الذي عاش فيه احوماً ، فقد طلبته مجلة « الفكر الحديث » ليمل محرراً يساً ، وبذلك ستتمتع اسماء آفاق السادة ، وتتاح له اسباب القراء الذي حرّمه عليه القدر ، وغير ذلك فانه سيخلص من هذا الشر المحيط به ، او ذلك التمث الذي نتمه به القدر واصفه به ،

حتى اصبح لا يذكر الا اذا ذكر الاستاذ الجليصوني ، وهو ضيق ذات اليد . . . ذلك التمث اللعين ، او المعنى البائس الذي اصطلاح علماء الفلسفة والادب على ان يعنونوا به كتاب الشقاء الدنيوي . ومن سوء حظ الاستاذ الجليصوني ، او من حسن حظ هؤلاء الذين القوا هذا الكتاب ، وخزنوه بؤس الحياة ، وشقها الدنيا ، انهم اتخذوا من حياة الاستاذ الجليصوني مداداً لهم يكتبون به هذا السفر الحلال ، فقد كانت حياته - كما يصفاً هو - هي تلك المحفة التي كلما فرغ ميعتها الاسود ، مدّها البؤس بمداد من عنده الى ان خالص ذلك الكتاب الاسود - كتاب ضيق ذات اليد .

ولكن ها هو القدر قد آن له ان يرحمه وان يريحه من هذا العذاب الذي تحبب فيه كل مني حياته . . . وها هي المحفة قد آن

لميتها ان ينضب ، بل آن لها ان تتحطم على مذبح الفقر نفسه . وما ان أحس بذلك واطأن اليه حتى شر بشي . من الرضا ينزده ويبيض عليه . لذلك ذهب مبتهجاً الى ركن من اركان الترفة الرطبة المشبعة ، وتلس عليه الثقاب التي حرص دائماً على ان يضمها في مكان معين ، واشمل مصباحه الزيتي الصغير ، وراح على ضوئه الخافت يطالع الرسالة للمرة العشرين بعد المائة ، ثم طوّلها ووضعها في جيبه ، والقي نظرة على المرتبة المتأكلة المتقاة في جانب الترفة على حصير من القش متآكل ايضاً ، ورثاً بالية كالنظام الصوف الذي عليها ، والذي تأكلت اطرافه وتناثرت فتائل حول المرتبة . ثم رأى سقفاً به فضلات من خبز قديم جاف ، وبجانبه قدر اسود التثر التبدان حول غطائه الخشبي المارث ببائل السن القديم الذي ارتسمت خطوطه حول منق القدر فشوت منظره . ثم حانت

منه الثالثة اخرى فرأى على الحائط مسجراً قد ملق به جباب من غير اكام ومن غير لون ايضاً ، لان الرطوبة اتت عليه ، والزمن اتى على لونه ، هو الذي بنام فيه . . . نظر الى هذا كله وتأمّله كأنه لم يره من قبل ، ثم أسف ان تكون هذه هي حياته ، وان تكون هذه هي منامته . بيد انه

عاد فتذكر الرسالة التي في جيبه فابتم ، وادقق الابتنامة بيت من قصيدة - صبا - كان قد نظمها في الزين البائس . وكان لا يبق يردد هذا البيت من وقت مجي الرسالة اليه وهو :

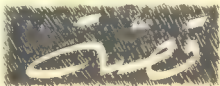
لا تسكن الارباب ان رسالما ان الفلذة في القرى مبررات

.. ثم حول وجهه عن هذه المناظر الكربية ، وذهب الى صندوق من الخشب اصفر اللون قد نقشت عليه عدة رسوم تمثل الملالى سلامه شامراً سيفه ، والرقاعي خاليفة متمطياً صورة جواده ، كان قد ورثه من ابيه ، ويضع فيه ثيابه . ثم لتقد هذه الثياب التي اعدها من يومين فوجدتها كما نظمها بالامس ، فالبذلة قد عادت من عند الكواء بعد ان اخذ ييدها قليلاً والحذاء قد عاد اليه نظيفاً بعد ان رتقه له الشيخ عايش حذاء القرية . اما الطربوش فقد استطاع



Digitized by www.scribd.com

✱



ولا يوجد معه، وكل الذي حدث أنه عندما جالس أمامها حركت
هذه المسترخي ونقلت عينيها الدعاوين من على صفحات الكتاب
الذي كانت تقرأ فيه، ونظرت إليه نظرة عابرة، كما ينظر الإنسان
إلى حشرة حقيقية. ثم عادت فودت الطرف إلى الكتاب واصلت
القراءة كأن هذه الحشرة التي أمامها من الحشرات الأيافة التي
اعتادت أن تراها كل يوم.

وآلم هذا الأستاذ الملمحي، أنه أن تحترق امرأة على هذا
الوضع المريع، مع أن الله فضله عليها - وللرجال على النساء - درجة -
كما قالت كتب السماء والأرض، فأياك إذا كان هو يتنازع الرجال
بجيرة الأدب والشعر. لذلك فالوضع الصحيح يحتم عليه أن يرد استبداده
فلو أن هذه الفتاة الجليظة حقاً، أرائة الأتوتة حقيقة، وجدت من
أهل فيها هذا الجلال، وازدري هذه الأتوتة، لما جردت على أن
تحترق الرجال مثلما احترقت الآن. ولما أعملته هذا الإهمال الذي أذى
نفسه. وعلى هذا فلا بد لمن أن يحترقها، لأنها احترقت فحسب،
وبن كليلها كيف تحرق الرجال، حتى ولو كانوا من ركب الدرجة
الثالثة في قطار الحكومة. لذلك استبدل بجلسه المؤدبة أخرى
فيا قليل من الفضة، ووضع ساقاً على ساق، وتعبد أن يواجهه
من حذاءه ثم طوى عقاله لم يكن وجهها الجليل السام،
ببداها. ما لم فعل هذا الحق عاذ فارتدت عنه مريماً، ومن لقاء نفسه
وجعل أن يحظر على إليه، أو تظن إلى ما فكر فيه، فقد تذكر
أن نمل الحذاء به ثقب كبير لولا ورقة صمكة من أوراق طب
الافانوف وضما بين الجوارب والثقب، للاح جوربه الففن متدلياً من
ثقب الحذاء. ولو حدث هذا لأوجب احتقاره ذلك، وهو الذي
يريد أن يحرقها على احترامه لذلك بقع في مكانه هجوماً بعض
الشيء. لأن ثقب الحذاء، ذكره بجائته وبؤسه، وما هو عليه من
تفاوت صعب في الأذواق، إذا ما قورن جوربه هذا الففن، فحذاه
هذا الثقب، هذا الجوارب التايلون الذي يكاد يؤكل أكلاً من
ساق هذه الفتاة، وهذا الحذاء اللامع الذي يزين قدميها، والذي
هو أغلى ثمناً من كل ثروته مجتمعة، حتى ولو أضف إليها الصندوق
المرسوم عليه الزناتي خليفة، وأو زيد الهلالي سلامه الذي ورثه عن
جده لأمه. ففكر في هذا كله، وبدأ أن هذا لم يهيمه أيضاً من
التفكير في كرامته التي أهنتها هذه المتطرسة. لذلك فضل
طريقة أخرى، وهي أن يبدأها هو الحديث، ويقول ما شئت، ثم
بعد ذلك يعطيها دوساً في الأخلاق، ووجوب احترام الرجل الذي
فضله الله على المرأة. ولكن شيئاً آخر حدث فجأة، جعله يرتد

المقد الذي تجلس عليه، فتعززت نفسه الرقيقة وأحاربت، وهم بأن
ينزع قدمه انتزاعاً من مكانها، ليشتد من هذا المنظر الكريه
الذي آذاه في نفسه، فنظر بيناً ليشق له طريقاً، فإذا به يرى امرأة
يتشع يوشاع من الصفوف الخشن، وإذا بهذا الرشح رغم الرائحة
النفثة الكريهة التي تصاعد منه، يسبح عليه القمل كما يسبح النمل
على الماء فيه حلوى، فارتعدت نفسه، ورأأت عينيه، وعادت
انفاسه إلى التدهور من جديد، فهو يعرف خطر هذه الحشرة الغريبة،
ولا سيما في هذه الأتوتة بالذات. فلو أن هذه الحشرة مثلاً تأكلته
من ألبان، وهو في محنته وبؤسه، ربما كان أكرم وفادتها، وربما
كان أعزها كسا اعتدت كلبوطها بالتيان وخصصت له موضعاً
مروفاً في جسدها الجليل. أما أنها تقابله الآن، وهو يتجمل القطار
الذي ينهب به الأرض، ومع ذلك لا يرضى من سرعته، ويتشع
لو انقلب إلى بساط من أسطة الريح، ليوصله إلى القاهرة في خمسة
دقائق، فهذا ما لا يمكن أن يحتمله أو يسكت عليه. لذلك أسرع
بتناول حقييته، وراح يدفع الناس دفناً وهو يلدن ويسب هذا
الشعب الذي يتنادي بتقريب المصير، وهو كهذا القطار، في يولان
السادة حنة الخلد، وفي مركبة السيد جهنم الحرام، مع أن الذي
يجر الآتين قاطرة واحدة، والذي يجر الآتين قاطرة واحدة،
الكلهم، فيه حق والكلهم فيه نصيب.

وظل يدفع هذا ويقضي ذلك، الحان غمائل من هذا
المذابح الالام ويلغم مركبة الدرجة الثانية فألقى منافذها هي الأخرى
مزدحمة، لأن بعض الحشرات الأدمية التي خصصت لها مركبات
المؤخرة في القطار، قد تسملت مرغمة مثله ووقفت فيها وسدت
منافذها، فواصل جهاده والعرق يتصبب منه، حتى بلغ مركبة
الدرجة الأولى دون أن يحس، فألقاها وثيرة مريجة لينة، تيمس
آلات تكييف الهواء في جوارب نسيماً رقيقاً مذنباً، اصاد إلى نفسه
الشائرة شيئاً من الهدوء والإطمئنان. وضامف من هدوئه
واطمئنانه، أنه حازت منه الخاتمة فألقى أمامه في الديوان المقابل
فتاة تجلس وحدها، وكانت رائحة الجلال، على جانب طلع من
الزقة والأتوتة الفيضاة التي كنت خلف أهداب طول مسجاة على
خدين بلون الشفق، وراحه هذا الجمال، وروفته هذه الأتوتة
وشبيته وحديثها، ودون أن يدري مديده وتساؤل حقيته،
ودلف إلى الديوان الذي تجلس فيه وجلس قبالتها في عظمة ظاهرة
استمدداً من شخصيتها الطافية، واستقرأيتها التي ملأت المكان
هبة وروية، وغلظتها أنها لم تعرف اهتماماً، بل تكاد لم تشر بتقديمه

ويرى الإنسان فيها ما يرى
يا تشيد الغاب ما خطب الأيالي
قال لي الغاب قهل في الحبال
حين يسي الليل صديان الأسي
وتراه كسحابات المساء
... صه فإ أنت براء ههنا
والصباح النضر ريان السنا
والبيون النجل تبكي وتسيل
والدماء المحر تهمي وتقول
يا شمع العقل في نهر الجنون
أو تظن الفجر في صبح اليقين
ما الذي تبغيه من دمع صبيب
خلك لطين يحمي ويذوب
قد شكك الطين لماذا أنا أفنى؟
نحن جتنا لا تسلكنا كيف جتنا
اصنع الإنسان زهواً للجلال
واصنع الموت حياة كالجلال
قال لي الطين قلقت في العراء
عطر هذا الرود من حر الدماء
نحن نهوى الرود هل بهوى الغرام
والمداري البيض في المهد دام
إن هذا الموت لون وكساء
ليس في الحق سمات أو فناء
امسك الحفسار بالمول حتى
وانهري يرم في الحفرة بيتاً
وعلى الجحيز في هس القروب
ومن السوم نيب ونحيب
غرد العصفور في الزكر وغنى
والسكون الزهر في الوديان أنا
أنه يلح اطراف الجذور
ويحس المول في ليل القبور
لا تقل أعمى من أظلمت عينه
ويراه النش ميتاً فيخونه
أترى يسم أصوات الشجر؟
أم ترى هو في ثلج الحفر؟

من أجل وهو لا يدري الفناء
حين مرت ونجوم الليل تبكي
نحن اصداء بصوت الموت يحكي
لن يرى الزارع بل يتكو زروعه
في غروب الشمس لا يرحم دمه
غير نمش يدخل الأرض ليفنى
لا يبالى النش إن ذاب وأنا
وعيون الأثم تنفخ للمذاب
أيها الإنسان رفقاً بالحراب
لا تظن الصخر لا يعرف ربه
فتار الليل لا يعرف ذنبه
ومزيف المرح غفأت حنون
وارورار الأرض من غيث الشجون
ولماذا ترجم الموتى اليانا ١٩
رب طين حار كاساً في يدينا
ومن التفر وروداً كاشفت
والنشر الاضواء في ن الاذن
أو تدري كنه حمر
والشعر الجعد من نسج رند
أنه صلب تغرد وتندرد
غير أن أكثر كرم وورود
وسنا الروح كأضواء الميرون
أيها الطين سوى طيف المذنون
فتح الهوة للمازلي المأم
أخذ الإجر عليه وابتم
شمعة الاحلام تذوي في الشفق
يسم الاكوان اشجان التسق
بين اشباح الدجى غول الفناء
يسنا الميت مقرر الرداء
تحرق التايوت في هس كتيب
ويرى عينيه في القرب تذوب
أنه يرقو ولكن بعله !!
ويذوب النش لكن في دماء
حين تنفخ ونيب اليوم يحكي
كشروع في هب النار تبكي

أيها الاحياء غنوا ولوقصوا
وغداً يذوي ويغنى المرقص
يا عذارى الحسن يا تبعم القنون
كل ما قد كان في الدنيا بيون
أنسحر المهد من طيف الضريع
غير أن الزم طيب لاجريس
أيها المذنون رفقاً بالجراح
أو ترجو الأسم في مسرى الرياح
أين تنفع الطار والامواج تسري
لا تساني فأننا ادري بسرّي
هل رايت الليل والليلان تجبو
لا تظن الزم وهما وهو كروب
في ناس الليل لا الموتى نيام
أيها القهر شجون وكلام
أنهم يمشون ليلاً في الحفناء
واللهي المبرور يسري للفناء
... في الكون حلم وغيال
... الشيطان همى وغلال
... في الزمر ...
... وهو في الشمس الظلماء ...
وهو في النجم شعاع دافق
وهو في الصبح عيم وجدال
وهو في الأنهار شعر وجلال
وهو في الروح شعاع مقبور
وهو في الصوت بيان اكبر
ويح لص الليل من عمق الحفر
هو يذوي من يراني؟ ١٠٠ القدر؟
لا تقل لي أنا الدنيا فناء ...
أنت لا تدري وقد رمت أشه ...
... أن نحن اليريدري
لا تقل لا ... أن روح الله تسري
إليه «اليس» على هام السماء
أنت في الافق تشيد وضيا

انظاره

فضياء الفجر لا يرحم دمه
ويمود القهر للاهوال نعبا
ويح سيف الموت من سهم الميرون
غير سحر مسه برد المذنون
وكشوس الزاح من طين وماء
منه يروي وبه يسقى الفناء
كل شيء قد تولى سوف ينسى
خلت عنك الهمة لا تجده رسا
أين ضوء البدر والليل شجون
سل شعاع العقل عن نهر الجنون
وعلى الشيطان تجري وتطير ؟
ينثر الاشباح في هول القبور
لا ولا القهر فريق في السكون
ورمام حولها رسم السنين
لتشيد الغاب في الكهف العميق
مثلاً ولوا الى النور السحيق
غير ضوء خالد في الافق غنى
وهو في الجوزاء روح ليس يغنى
وهو في الصحراء ترنيم الحفود
وهو للاكوان عنوان الوجود
يقعم الوردة بالنور العليل
بنشر الاضواء والظل الظليل
وهو في الليل ستار وغطاء
وهو في الموج تشيد وضياء
وهو في الأرض فناء للحياه
وهو في الدنيا وفي الاخرى إله
حين يسري وافاعي الشر تسري
والدجى الساري كمش فوق بحر
قاعده المذات في سحر الحياه
نحن نحيا؟ ١٩٩ فنحن الحلم ...
بالذي توحيه ذرات الزمال
في همام اليد في صمت الجبال
سبح النور ودمدم بالفتساء
ليس غير الموت من يلقي الفناء

عبد القادر محمود

من مجالي الفنانية في الشعر العربي

من تألفه حتى انقضاء الدولة العباسية

بمقام نديم نصر

استاذ الادب العربي بالكلية الوطنية بالشويفات

✱

طرفة بن العبد باحثاً وبها اوشكت ان تفس النقي الجاهلي النلاهي
مورخاً للسان القوافي الفتوة مانعاً ما شاء له الشبابة ، وصياً
بالمرودة ما عاشت النفوة . واذا مكثت على مطولة زهير تراهي
انك الرجل الحكيم بتناول اموره بعميار ومخاطب الناس بتقدير
الخطبة الاولى لادب الاجتماع .

التي تطلعت ان تفتح الابواب البكر في شعر اسيد وتتمهم بمي .
في حياة الزائلة ، مه ، قال تعبر مرافقين حسناً بن
الاولى من الحانية وصدر الاسلام
الاول ، فقامر بقرض الركوز وتتمهم بمي الامان الموحد .

واذا جئت الصدر الثاني للاسلام اطل عليك ، من مصاحبة
الامويين ، الاخطل الفاني ، بحامي السدة الجديدة وشاعر البلاط
ودفع ربح الحرة ، حلة ، من العسفة ، شعراية ، في الشعر
العربي . وان لم يحس اصحاب القراءات الخاطفة في مناقضات
الاحليل وزهير والمرردى ، غير حوش وسباب ، وسمير من
مطالعن على مصاحبات العبدات ولا حزاب الشعرية التي كان
ابسله بمس كبار شعر ، بني امية من جهة ومقدمي شعراء الشيعة
من جهة اخرى يرمض ، غير التفاحم تخيخ القول ولا ذع التهم ،
وفي استظام ، في ، من حرد ، اصبح الشعر ، دبر ، من
التزامات واوجوه من الميول ومعروضاً لمراحل حاسمة في التاريخ ،
فانشار كان في ذاك العهد خطيب زمالته وصعفي حواضره
واحزابه وصناعاته وديته ومذيع دعوته . ولقد كان الشاعر الاموي ،

(١) اصطلاح شهير ايجازي يشير غاية السكرك للشويفية .

هي المدي الرحب الذي طرقت فيه جماعات عديدة
من شعراء العالم ، وخاصة شعراء الشرق السامي ،
مجتمعي البيان رشيق الايقاع ، يستلهمون محاورة الخيال ،
ويحتشدون نوافح الفكر راضين مط . زعماء
التيب ، فخرين تدين ، وبين هاء ، وذلك
الاولى ، شعروها ، شعراء العرب او يعبر

وهكذا ارتوى هؤلاء الشعراء من ظلال الزمان في
شخصياتهم على مراد مغوسهم ، أم ، من
حولهم ببنائية ، او صوروا بعض ما يحيط بهم بالة
قصروا من التاحيتين الابدامية والبطر

منها بما جرشوا استند من القوافي الداخلية في الانسان واحكموا
صنما في منسجم من التبر ، افضل ما يقال فيه انه صور يشبها
اشماع الذات واستعاض البيئة واستبقا الحوادث والواح الرؤى
الحالدة في حدود القافية المساقاة بالايقاع الموسيقي

ويظهر في الصف الاول من الفنانين المالمين شعراء العرب في
فجر عصورهم . ومن تناول الشعر الجاهلي بالدرس احسن بقرائي
الوحدة الموضوعية او بقفادها ، فانشى الى ذاته يسائلها : « اين
هؤلاء ، من الادب الموضوعي » ؟ انهم لم يكونوا ، في تلك المرحلة
من عمر الآداب ، منتصبين على توجيه معين من الفكر اولون مفروض
من الصورة او لتليل مروض من الحكمة ، بل كانوا يحفلون من
شعرهم ، مذكوات يجمعونها ، رغبة منهم في اذكارها وعوضها
عند الحاجة . وانت ان قرأت معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً ، رأيت
فيها احكامها الى اين هند ، صاحب الحجة آنذاك الى جانب
افتخاره مجفف رأس ذلك المليك الحكم . واذا اخلفت معلقة

فوق ذلك كان «مفتوح»^(١٤) الحلفاء والآثر ووجه السياسة بالشعر.
وإن يسيرا، ان نضع الى جانب «تقدم ثورة الشعر في الغزل
او قبض الحب في الشعر فقد اصبنا الثنائية بسم في الصمم» فن
حسب بني عذرة شت خيوط النور في جوانح الانسان المصحح الماطفة
ومن روائع عربون ابي ربيعة لبست ابتكار «رائس القاب لباسها
المرتق وهفت الى ملائكة الاحباب موزونة بهجة عطية سائرة تروا
الاباحة بطرف النيران»^(١٥).

الملك المترجم عن ترواة القلب في ديوله واهوائه وإبائه كهي
غنائيه في العصر الايوبي مما استمر القلب البشري تابضاً بالحجب
وتنحى الى البقاء مما بقيت اساليب الكلام المظلوم انشودة
(الاسماع في البلاغة).

وإلى الامم تتعرض تاريخها وذكراتها الحافلة وبعث
حياة عيدها وإعادتها في نشي على حصر أو نقة من دهرها أو
شدة فاقة وقت مجدها - يترجمونهم -
وهو سيقى الاجال لضم لغتنا وصم المواضع غدا
الادبي احياء في انشدهم تنعس فيها وجوه الحيا
الصدور فكانها راققة الحيا للحي

وما ان قامت غصية شهر العري
احسبت في احاسيس طارئة كثيرة
من الادم التي تملتها بنداؤ يحطرتها او الذين ارادوا ان يراي
مسترقدين يتم البلاط العباسي . وقد الشعراء العرب جنساً واصلا
اقلامهم فلتجروا بالمذهب الادبية الجديدة في دنياهم وزينوا
نتائجها بمن لم يكن لهم قبل اذ كانوا ما يزالون محافظين على صفات
البداوة متأثرين بالعالم وحده ، وذلك الطبع كثير ما كانت
تقلب عليه السذاجة ، ولكنها السذاجة الحالية المستجبة الثانية من
التجرب والمترفعة عن المتع والهنون التي اصبحت مأروفة في هذا
العصر . ولكن ما لنا وللتقد الماسكي ، ونحن نقصد الى اعلان
الهدم العباسي مبلغ الاصح في طويق الثنائية العربية ؟

أليس يشار بن برد، وهو من أبعاد الشعراء عن التقييد بواجبات
الاعاء في عتباته، يفتنه وتزج صوابه بطلاء على أوقى الشعر
من عجم الفن الغنائي، مدلاً بالشعرية هي من الحصب والروعة ،
في مواكب الحلو ؟ ولكنه الشعر المستحدث من مصادن النظم

(١) اشارة الى الابائز السري الذي قول مسكين الشاعر في مجلس معاوية الاول: «اذما ما المنبر الغري خلاه ربه فان ابره للوشين يزيد»

مدارس بیت المقدس ومعالها

المقدمة: من الفقرة الاولى الى الفقرة الرابع عشر الهجري

بقلم احمد سامع الخالدي

معيد الكلية العربية بالقدس

☆

کلمة عامة

نخاسته

تفانز البلاد المقدسة الآن دور عصية يشه ما قاسته على
أيدي البشر في القرن السابع الهجري والذي يظهر من
حرراً كالطوب الصليبية قد است في . . .
يرى الآن نفس سوى الدامة .

وقد ردد الحُصوم، وبعض المرض . . . القدس هي
مدينة يهودية، بحجة أن عدد سكانها . . . يعود إلى عبيد سليمان
الغريب، واقتُرحت اللغة الدوية حمل . . . و . . . لغة
دوائية، كترتصر الأحزاب الصهيونية . . . القدس
القدس عاصمة «إسرائيل» . . .

والحقيقة الزاهية ان القدس كلات واورالت مدينة عربية
ممتة في المنة ، وان الاحياء اليهودية في الاقسام الشالية والغربية
والجنوبية من القدس الجديدة هي ، احياء خارجة عن القدس ، بل
هي اشبه « بضواحي » من اجزاء من المدينة المفسدة وقد شابت
سياسة الزطمان القومى ، من تضم هذه « الضواحي » الى المدرسة ،

وكان على حزمة الشعر العربي أن تتطهر بالحقائق وأن
تروى لتعرض الفأنية لوحات دقيقة الألوان واضحة الوجوه
مستطوفة الفم ، فتدور فيها على شرف من الحلود ملامحة بين الحبل
والوسيقى وهي الأبناع والنعالي والعمري ، وعن محاسن عدا
الوصف أخذ كثير من شعراء العرب إلى أن طلع الشعر لاسي
موسوماً غفار الطبيعة ، سترحاً للعواطف يان بينهم ، وبني لاسه
وبقتلت ، من قيود القافية الواحدة لايتسع الأبيت فكانت
للشعبات وكان بعضها « قطع الرياض » .

لاغراض سياسية قمشياً مع السياسة في عهد الانتداب البائد .

على أن يجتثنا هنا ابتداءً بآبائنا في حقبة خاصة من بيت المقدس ،
وهي حقبة المدارس والمعاهد والمؤسسات العلمية التي وجدت في القدس
في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين . وقد أحصى الدكتور
الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه "معجم المدارس في القدس" ما
كان موجوداً في تلك الفترة من المؤسسات العلمية . وقد صنف هذا البحث
في خمسة فصول ، فالفصل الأول يتحدث عن المدارس التي تأسست
في القدس في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين . والفصل
الثاني يتحدث عن المدارس التي تأسست في القدس في القرنين الرابع
والخامس عشر الهجريين . والفصل الثالث يتحدث عن المدارس التي
تأسست في القدس في القرنين السادس والسابع عشر الهجريين .
والفصل الرابع يتحدث عن المدارس التي تأسست في القدس في القرنين
الثامن والتاسع عشر الهجريين . والفصل الخامس يتحدث عن المدارس
التي تأسست في القدس في القرنين العشرون والحادي والعشرين
الهجريين .

وجمع القول ان العرب لم يستقم لهم سبيل الى المنفعة في
نطاقها الواسع فحاولوا الرءاء أثناء اقامة طلبة تشييل حالات
النفس البشرية وقروضا شعرهم في اورد لها من وسيعها وانعدام
قيمتها ارتفع عند ايقاعها في مرة ابداع الملاهم ، ووسعت
على العصور الطويلة تحتضن ما تستحدثه احواضر من انعام ، وهي
ويدة الخلاء في اداة ، وهكذا مات الصحراء باندفاع النساء
أشأ الوحي وجناحين الخلود .

وما زال تلقى فيه دروس الدين والعربية ، فان المؤسسات ابتدأت
تنتشر في القرنين الرابع والخامس ، وكثرت في القرن السادس
(العبد الصالح) ، وزادت في القرن السابع ، وتضاعفت في الثامن ،
وقامت في التاسع والعاشر ، واخذت تتلاشى فيما بعد الفتح المائتي
(٩٢٢هـ - ١٥١٢ م) ، وصارت تكثر في بلاد الروم (الترك) .
هذا ولا يزال القسم الاكبر من هذه المعاهد قائماً حتى الآن يستطعم
ان يشاهده كل من يزور بيت المقدس

وبديني ان يكون اعتماداً في البحث من «دارس القدس
وعمادها» بحج الدين الحلبي المقدسي^(١) ، «وشرح بيت المقدس الحجة
والذي يرجع الفضل اليه دون سواه في تدوين الذكريات التنبؤية
عن حوادث عصره (التاسع الهجري) ووصف هذه المعاهد وبينان
مؤسسيها ومدرسيها ، فهو الذي يطيننا صورة واضحة جلية ، عن
القدس ، والخليل ، بل وعن فلسطين عامة ، حتى نهاية عصره ، القرن
التاسع . ولقد استطعنا ان نضيف الى هذه المعاهد بعضاً مما لم يذكره
بحج الدين ، كما ارجعنا البعض الآخر الى مؤسسيها ما لم يتضح
له بحج الدين ايضاً .

مقدمة تاريخية : القرن الاول

ان مصادرتنا من بيت المقدس في الفتح الاول ، قد تبا
ان رجع الى هذا القرن ثلاث مؤسسات هي :

- (١) مسجد عمر في المسجد الاقصى .
- (٢) مسجد الحيات العمري ، في حارة الصاري .
- (٣) المسجد الاقصى وقبة الصخرة .

ولقد كانت غزوة موته في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م) وهي
مبدأ الفتح العربي للاردن وفلسطين بل للشام قاطبة ، وتوفي الرسول
في السنة الحادية عشرة (٦٣٢م) وكانت واقعة البوعلوك في السنة
الحامسة عشرة^(٢) (٦٣٦م) وفتح بيت المقدس صلحاً في السنة السادسة
عشرة (٦٣٧م) على يد عمر بن الخطاب وهكذا دخلت هذه المدينة
المقدسة في حوزة العرب والاسلام .

ثم فتحت مصر سنة احدى وعشرين (٦٤١م) وتوفي عمر بن
الخطاب بعد ذلك بستين ، وغزا المسلمون قبرص (قبرس) في سنة
٢٧ للهجرة (٦٤٧م) ، كما غزوا افريقية وفتحت الاندلس في
سنة ٩٢ (٧١٠م) .

وامتاز القرن الاول ، بقرن الحلفاء الراشدين بالفتوحات العربية

- (١) صاحب كنز الدقائق ، اقبل الله سنة (٩٠٤ - ٩٠٥ م) .
- (٢) ابو الثلاثة عشرة .

وتوطيد الملك العربي وتوسيمه من قبل بني امية .

ومن اشتهر في هذا القرن عدا ابا بكر وعمر وعثمان وعلي بن ابي
طالب (رضوان الله عليهم) والصحابه الاكبرين ، حسان بن ثابت
(٥٤هـ - ٧٣م) وعمر بن ابي ربيعة (٩٣ - ٧١١م) والاعطل (٩٦هـ
- ٧١٩م) وابو الاسود الدؤلي (٩٦هـ - ٧١٧م)^(١) واضع علم النحو ،
وذو الرمة الشاعر (١٠١هـ - ٧١٩م) والفقهاء .

قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما مات الباقلة مبداه بن
عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ومبداه بن عمرو بن
الناص ، صار الفقه في جميع البلدان الى الموالى ، وفقهه مكة مطا ،
وفقيه اليمن طائوس ، وفقهه اليمامة يحيى بن ابي كثير ، وفقهه البصرة
الحسن البصري ، وفقهه الكوفة ابراهيم النخعي ، وفقهه الشام مكحول
وفقيه خراسان مطا . الخراساني ، الا المدينة فان الله تعالى حوسبا
بقريش فقيه فقه مدافع هو سعيد بن المسيب الخزومي (شذرات
الفهرج ص ١٠٣) .

قد تم على يد الامويين اقامة بنائين ، من اضمم واجل وافضم
انتم الاسلام ، اصحاب على بن موسى السني من اشهر مواضع العلم الاول
المسجد الاقصى وقبة الصخرة في عهد عبد الملك بن مروان (٩٩هـ
- ٧٢هـ - ٦٨٨م - ٦٩١م) على يد يزيد بن سلام ودجاجة بن
... .. في سنة ٨٧ (٧٠٧م) .

القرن الثاني

وقد تميز هذا القرن بشعرائه ، وفقهائه ، وانتساب دولة بني
امية في المشرق ، وقيام الدولة العباسية في سنة (١٣٢هـ - ٧١٩م)
وظهور التصوف والمتصوفين

ومن الشعراء ورجال الادب كشيخ عزة (١٠٥هـ - ٧٢٣م)
وجبر (١١٠هـ - ٧٢٨م) والقشورق (١١٠هـ - ٧٢٨م)
وابن المقفع (١٢٢هـ - ٧٥٩م) وحامد الزاوية (١٥٥هـ - ٧٧١م)
وابو دلالة (١٦١هـ - ٧٧٧م) ومجنون ليلى (١٧٠هـ - ٧٨٦م)
والعباس بن الاحنف (١٩٣هـ - ٨٠٨م) وابو نواس (١٩٦هـ
- ٨١١م) وغيرهم .

ومن رجال الفقه والاصول والتصوف ، واصل بن عطاء المصنف
(١٣٢هـ - ٧٤٩م)^(٢) والامام الاوزاعي (١٥٧هـ - ٧٧٣م)

- (١) وضعه يار علي بن ابي طالب ، وهو اول من قطع المصاحف الخط
الاول على الاعراب (ص - الاضحية ج ١ - ٤٣٠) .
- (٢) هو اول من صنف في علم الكلام (صحيح الاضحية ج ١ - ٤٣٠) .

دفعين ساحل بيروت وصاحب المذهب الذي صر سائداً في الأشاء
حتى القرن الثالث وربعة المئوسية (١٣٥٠ - ١٠٥٢) والإمام
حنيفة (١٥٠ - ٧١٧ م. و يوسف بن الأوزي (١٦١ - ٥٧٧ م.)
والإمام مالك بن أنس (١٧٩ - ٧٧٥ م. و يحيى الفاضل
ابن عيسى بن منصور (١٨٧ - ٨٠٢ م. و معروف الكرخي
الصفوي (٢٠٠ - ٨١٥ م.) ومن رجال لغة سيرة (١٦١ - ٦١١ م.
- ٧٧٧ م. في النحو، والجليل بن أحمد (١٧ - ٧٨٦ م.
استطاع علم العروض، والكلام في (١١٨ - ٨٠٤ م. و ابتدأ
في هذا القرن تدوين الكتب والنسب.

ومن المنصور بغداد سنة (١٤٥ - ٧٢٢ م.) وتوسع الملك
العربي، وازدهرت الأدب والفنون، وازدادت الكتب إلى
العربية، وكان قد بدأ في تدوين اللغة، وتوفي هرون
الرشيد، ١١٣ - ٨٠٨ م. وقتل الأمير، وتبع هرون الرشيد
في هذا القرن بيت الحكمة في بغداد، ولا يعرف أثرها
وهي مؤسسة علمية فيها مكتبة، فقه، فلسفة، طب،
وتلقى فيها العلوم، وقد سمعت هذه المؤسسة العلمية
والفاطمية التي كثرت في القرن الرابع خاصة
وإن فينا نعم. يدل على عظم شأنها في هذا القرن
كثرة في قبة الصخرة، بقعتها بأصناف من العلوم
التاريخ، وإصلاح المسجد في عهد المنصور ثم الأمير
لا نعلم أنهم تركوا أبنية مؤسسة علمية أو أبنية أخرى
القرن الثالث

يستلم هذا القرن بقياس المأثور وفتحاته، وتأسيسه دار
حكمة، وقد سبقه والده هرون إلى تأسيس مؤسسة شبيهة بذلك،
ثم قيامه ببيت من أبنائه في سنة حاش القرن، فكانت له مدالاً
في تطور التفكير الإسلامي في هذا القرن، وهذه
ومن قضاة هذا القرن إمام الشافعي (١٠٢ - ٨١٠ م. و
عبد الله بن المثنى (٢١١ - ٢٢٩ م.) والإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ - ٢٤١ م.)

١ - هو ابن من صنف في الفقه وأصوله وأصولاً صحيحاً
٢ - ١٠٢٠ - ٢٤١ م. هو ابن من صنف في الفقه وأصوله
٣ - صنف كتاباً في الطب صحيحاً رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.
٤ - صنف في صون الفقه وأصوله رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.
٥ - هو ابن من صنف في الطب رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.
٦ - هو ابن من صنف في الطب رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.
٧ - هو ابن من صنف في الطب رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.
٨ - هو ابن من صنف في الطب رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.
٩ - هو ابن من صنف في الطب رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.
١٠ - هو ابن من صنف في الطب رتبته ١٠٢٠ - ٢٤١ م.

أحمد بن حنبل (توفي ٢٤١ م.)

(٢٤١ - ٨٥٥ م.) والبخاري (٢٤٦ - ٨٦٩ م.) وسلم بن الجديج بن
- صاحب الصحيح (٢٤٦ - ٨٦٩ م.) وابن أبي عمير صاحب السنن
- (٢٧٣ - ٨٨٦ م.) و يودود صاحب السنن (٢٧٥ - ٨٨٦ م.)
- الترمذي صاحب السنن (٢٧٩ - ٨٩٢ م.) والدارمي صاحب
السنن (٢٨٨ - ٨٩٣ م.) وضع بن يمين هذا القرن، ويوصف بقرون
العلم، وتفاخيه وتدوين حديث وترويه وتلقيه، كما
شهر فيه عدد من المتأخرين والملاحقة

ومن رجال الأدب والشعر فيه أبو العتية (٢١١ - ٨٢٦ م.)
والأصمعي (٢٠٦ - ٨٣١ م.) وأبو نوح الطائي (٢٣١ - ٨٤٥ م.) وابن
الانباري (٢٣١ - ٨٤٥ م.) ودعش الشاعر (٢٤٦ - ٨٦٠ م.) وأخطب
(٢٤٠ - ٨٦٦ م.) والبحقي (٢٨١ - ٨٩٧ م.) وابن الرومي (٢٨١ - ٨٩٧ م.)
وعبد الله بن أمة (٢٩٦ - ٩٠٢ م.) (١)

ومن رجال التصوف والفلسفة أبو نصر الحلي (٢٢٢ - ٨٤١ م.)
وثوبان بن إدريس أبو الفتح المصري ٢٤٥ - ٨٥٩ م. والري السعدي
٢٥٥ - ٩٠٢ م. من كبار الكندي المصري أقباسوف ٢٥٨ م.
٨٤٠ م. ويزيد بن طاهر السلطاني (٢٦١ - ٨٧٤ م.) وأبو القاسم الجنيدي.
وفي هذا القرن ظهر القرامطة، وضعت الدولة الباسية، وابتدأ
القرن الرابع في هذا القرن

القرن الرابع
تضارب الأمور في الدولة الباسية في هذا القرن، و
الاسية، والاجتماعية والفكرية، وتقوم الدولة الاشعرية في مصر
والشام سنة (٣٥١ - ٩٦٢ م.) ثم الدولة الفاطمية في افريقية وبسوطي
بجزء ضطفي من مصر سنة ٣٦٢ - ٩٧٢ م. وبني حوهر الفقيه
الفاطمي جامع الأهر سنة ٣٥٩ - ٩٦٩ م. فكان هذا جامع
ولا يزال أعظم مؤسسة علمية دينية، ويتدأ ملك الفاطميين
إلى مصر والشام، وتدنس القدس في حوزتهم، حتى سقطت.
يد الصليبيين سنة ٤٩٢ - ١٠٩٨ م.

واشتهر هذا القرن بكثرة رجال الأدب والفقه والفلسفة والأدب
وتقيام المثلثات كالمدراس ودور العلماء والبيانات، وخزائن
الكتب، رغم صغار حوزة

وسكن بني هاشم في هذا القرن ٣٠٩ - ٩٢١ م. ورجل البحري
٣١٥ - ٩٢٧ م. ومحمد بن حريز الظهري ٣١٥ - ٩٢٣ م. وابن
دريد ٣٢٤ - ٩٣٣ م. وأبو الحسن الأشعري ٣٢٤ - ٩٣٥ م. وأبو
(١) أدل من صنف في الطب (صحيح الامشي ٢٤٠ - ٢٤٠ م.)

نصر الفارابي ٢٣٩هـ - ٩٥٠م والمسدودي المؤرخ ٣٤٥هـ - ٩٥٦م
والمتنبي ٣٥١هـ - ٩٦٥م وابو الفرج الاصفهاني ٣٥٦هـ - ٩٦٦م
وابو علي القاني ٣٥٦هـ - ٩٦٦م وابو فراس ٣٥٧هـ - ٩٦٧م
وكشاجم الرملي الشاعر ٣٦٥هـ - ٩٧٥م والمسكوي ٣٦٥هـ - ٩٧٥م
وابو الحسن الجرجاني ٣٦٦هـ - ٩٧٦م والآمدي ٣٧١هـ - ٩٨١م
والبديع الهمداني ٣٩٨هـ - ١٠٠٧م.

ولسنا نعرف اية مؤسسة انشئت في القدس في هذا القرن، الا
اذا اعتبرنا ان الفاطميين اسسوا دار العلم في القدس قبل الـ ٤١٠هـ.
وكذلك البيارستان الفاطمي ولكننا نرجح انها تأسست بعد
الـ ٤١٠هـ اي في القرن الخامس.

القرن الخامس

في مستهل هذا القرن يقوم الحاكم بأمر الله الفاطمي بالدور الرئيسي
في مصر، وفلسطين، والشام، ويؤسس دار العلم في القاهرة ٤١٠هـ
١٠٠٩م ويضعها بالكتب النفيسة وينفق عليها الاموال وقفل
هذه المؤسسة عامرة، حاشا فقرات قصيرة، اعنت فيما تم اعيد
فتحها، حتى استيلاء صلاح الدين على مصر سنة ٥٦٨هـ
واقباله هذه الدار وامره ببيع كتبها للقضاء على
مراكز التشيع في العالم الاسلامي.

ونحن نرجح استناداً على رواية المقرئ
كانت شائعة في سائر بلاد الفاطميين، ان
ج ١٢٦-١٢٧هـ ولها فدار العلم الفاطمية في
دار العلم في القاهرة^(١) على هذا الاعتبار.
كما اسس الفاطميون في بيت المقدس في هذا القرن، البيارستان
الفاطمي، وقد وصفه لنس الرحالة الايراني ناصر خسرو في رحلته
سفر نامه ١٣٣هـ - ٤٤٤هـ.

ويؤسس نصر المقدسي استاذ الفرائي، مدرسته الثانوية دار
النصرية على الاصح سنة ٤٠٥هـ. وفي هذه المدرسة يقيم الامام
التزالي. ونصر المقدسي هو استاذ التزالي.

وفي سنة ٤٠٩هـ ١٠١٦م احسن نظام الملك الوزير، المدرسة
النظامية في بغداد، وهي اول مدرسة اسلامية اصولية في المشرق،
رتب لها المدرسين والمذاهب للطلاب، ونظام الملك يتبعه بحق من اقدر
رجال الادارة والحكيم في جميع عصور الاسلام، وقد اسس غيرها
من المدارس النظامية في سائر المملكة العباسية. وقد قامت هذه

(١) كان في طرابلس الشام دار علم فاطمية سماها بنو عمارة وقد احرقها
الصليبيون سنة ٥٥٣هـ.

المدرسة بشر المذهبين الشافعي والاشعري، ويجاربه الدعوة الفاطمية،
وقد نمتجها بنجاة رد فعل للجمع الازهر الشيعي، وكانت تعد
الموظفين والمال للدولة العباسية، اما نظام الملك^(١) فسقط قتيلاً سنة
٤٨٥هـ بيد صبي باطني.

ومن رجال هذا القرن ابن جني ٤٠٢هـ - ١٠١١م
والبلاتلي ٤٠٢هـ - ١٠١١م، والثريون الرضي ٤٠٦هـ - ١٠١٥م
وابن مسكويه ٤٢١هـ - ١٠٣٠م وابن سينا ٤٢٨هـ - ١٠٣٦م
وابن الهيثم البصري (٤٣٠هـ - ١٠٣٨م) ابو الملا، المصري ٤٤٩هـ
١٠٥٧م، والماوردي (٤٥٠هـ - ١٠٥٨م) وابن حزم ٤٥٦هـ -
١٠٦٣م وابن زيدون ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م، والباخوزي الشاعر
٤٦٧هـ - ١٠٧٤م، ونصر المقدسي^(٢) ٤٩٠هـ - ١٠٩٦م
استاذ الامام التزالي.

وفي سنة ٤٩٢هـ ١٠٩٨م استولى الافرنج على بيت
المقدس، وظل يدمم حتى ٥٨٣هـ - ١١٨٧م عندما فتحها
صلاح الدين الايوبي.

المقدس اصبح في هذا القرن مركزاً
للملوك، وبلغت السبكي^(٣)
لرملي ثقته في بيت المقدس على الفقيه
فداد وتوفي سنة ٥٠٣هـ. وفي
٥٠٤هـ ان الامام التزالي اجتمع واهمايل
والقائل الحسن البصري، وابراهيم الجرجاني وجماعة
برمجي في بيت المقدس. وفي ترجمة ابو ائمن المقدسي
المعروف بابي رشاد ولد بالقدس ٤٩٢هـ ثقته على الفقيه نصر
المقدسي ومهم بالقدس ابا بكر الخطيب وابا عثمان بن ورقاء.
مات ٥٣٥هـ.

القرن السادس

في مستهل هذا القرن توفي الامام التزالي ٥٠٥هـ - ١١١١م
وقد اقام قبل سفره الى الشام في المدرسة «الزاوية» الناصرية
بالقدس مدة من الزمن، ولف فيها كتابه احيا العلوم وغيرها في
بعض الروايات، وعرفت هذه الزاوية قسماً بعد التزالية، نسبة
اليه، وهي المؤسسة العلمية الثانية بعد دار العلم الفاطمية في بيت
المقدس.

(١) هو رفيق كل من عمر الحيام وحسن الصباح صاحب (الموت).
(٢) درس ببيت المقدس، واسس المدرسة (الزاوية) النصرية، وتولى
الى صور، ثم دمشق.

ويسيطر الافرنج في هذا القرن على القسم الاكبر من سواحل سوريا وفلسطين ، ويمتد نفوذ الاسماعيليين ويقوم الملك نور الدين ابن محمود بن زنكي ويقاتل الافرنج وينشئ المؤسسات ، الثلاث المدارس ، والحفانقات واليارستانات ، ويظهر صلاح الدين ، ويقتي أثر نور الدين ، ويستولي على مصر ٦٨٥ هـ - ١١٧٢ م . وتنتهي بذلك الدولة الفاطمية ، في مصر ، ويسترد القدس من الافرنج سنة ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م . وتقوم المنشآت في مصر والشام وفلسطين ويتوفى صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ - ١١٩٣ م . والى هذا القرن يمكن ارجاع المؤسسات الآتية في بيت المقدس :

- ١٥ المدرسة الصلاحية .
- ٢٥ الحفانقة الصلاحية .
- ٣٥ اليارستان الصلاحي
- ٤٥ الزاوية الحشنية « الحشنية » .
- ٥٥ الزاوية الجراحية « الشيخ جراح اليوم » .
- ٦٥ المدرسة الميمنية .

وتنقسم الدولة بعد صلاح الدين بين اولاده واخوته ومن رجال هذا القرن الايبوردي الشاعر ٥٠٧ هـ - ١١١٣ م وابن مقبل ٥٠٣ هـ - ١١١٩ م واسطريري صاحب المعاني ٥١٦ هـ - ١١٢٢ م والامثال ٥١٨ هـ - ١١٢٤ م وابن باجه الارسبي ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م والزمخشري ٥٣٨ هـ - ١١٢٣ م والدخري ٥٤٠ هـ - ١١٢٦ م وابن طفيل الاندلسي ٥٨١ هـ - ١١٦٧ م وفالبرزوردي الفيلسوف ٥٨٧ هـ - ١١٩١ م وابو الوليد ابن رشد الاندلسي ٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م والقاضي الفاضل البيهقي ٥٩٦ هـ - ١١٩٩ م وابن الجوزي ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م .

اقنصل السابع

يشتمل هذا القرن على انقضاء الدولة الايوبية ، وقيام دولة المماليك الاتراك ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م وهجوم التتار بقيادة هولاكو على بغداد ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م وقتل المستنصر بالله آخر خلفاء الباسيين في بغداد ، واعادة الخلافة العباسية من قبل الظاهر بيبرس البندقداري ٦٩١ هـ - ١٢٦٢ م وارجاع التتار من فلسطين ومصر ، وكسرم في معركة عين الجالوت بموج بني عامر ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م .

ومن الحوادث الكهوى في هذا القرن تسلم القدس للافرنج من قبل الملك الكامل ٦٦٦ هـ - ١٢٤٨ م واستردادها على يد الناصر داود ٦٧٢ هـ - ١٢٣٩ م ثم تسليمها من قبله وقبل

الصالح اسماعيل الى الافرنج ثانية ٦٦٩ هـ - ١٢٤٣ م واسترجاعها من قبل نجم الدين ايوب ٦٦٢ هـ - ١٢٤٤ م وتلك الظاهر بيبرس حصون الاسماعيلية .

ويجب ان نشير هنا الى اقام بنا . المدرسة المستنصرية في بغداد سنة ٦٦١ هـ - ١٢٣٩ م وقد شرع في بنائها سنة ٦٢٥ هـ - ١٢٢٧ م وهي من المدارس الكهوى التي تقيت في القرنين السابع والثامن خاصة ، وكانت تفي بالقرآن والحديث والمذاهب الاربعة ، وكان بها مكتبة ، وكانت تدرس الرياضيات والطب والصيدنة ، واختلفت بذلك عن المدرسة النظامية التي اختلفت بتدريس العلوم الفقهية الشافعية ، ولما دخل التتار بغداد ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م هدم قسم من المدرسة ، ومزقت بعض كتبها ، ورويت في النار ، وعيد بهاؤها وظلت عامرة حتى التتح التركي في القرن العاشر ، ثم اصبحت خاناً . وعادت الحكومة العراقية الآن ترمم بقاياها .

ومن رجال هذا القرن الصرايين الساعقي الشاعر ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م وفخر الدين الرازي ٥٩٦ هـ - ١٢٠٩ م وابن جبير الرحالة ٦١١ هـ - ١٢١٧ م وابن الاثير صاحب الكامل ٦٣٠ هـ - ١٢٢٢ م وابن عسك بن شداد ٦٣١ هـ - ١٢٢٣ م وهو مؤرخ صلاح الدين . صاحب المثل السائر ٦٤٧ هـ - ١٢٣٩ م وابن عسك بن الاندلسي ٦٣٨ هـ - ١٢٤٠ م وابن البطار ٦٤٠ هـ - ١٢٤١ م وابن عسك بن تيمية ٦٥٨ هـ - ١٢٥٩ م والبال . زهير الشاعر ٦٥٠ هـ - ١٢٥٢ م والعز بن عبد السلام ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م وابن الرعاء الشاعر ٦٦٢ هـ - ١٢٦٣ م وابن خلكان . وامثال هذا القرن بتأسيس عدد من المدارس والربط والزاويا في بيت المقدس ، كما تأسست دار حديث ومن أشهر هذه المدارس :

- (١) المدرسة النحوية .
- (٢) المدرسة العظمية .
- (٣) دار الحديث .
- (٤) الرباط المنصوري .
- (٥) الزاوية الكعبكية الخ الخ .

القرن الثامن

يظهر عثمان الاول اول ملوك آل عثمان ٧٢٥ هـ - ١٣٢١ م وتنفرض دولة المماليك الاتراك ، ويحل مكانهم المماليك الوجهيون « الجراكسة » ٧٨٤ هـ - ١٢٨٢ م . وتقام المنشآت في بيت المقدس بكثرة ملحوظة على اختلافها ومن اشهرها :

- (١) المدرسة التنكزية .

١١١٧م « واحد القلقشندي صاحب كتاب صبح الاعشى » ٨٢٢١
 ١١١٨م « وجل الدين يست بن تقري بردي صاحب النجوم
 الزلعة » ٨٧١ هـ ١١٦٩ م « وحاجي خليفة صاحب كشف القانون
 ٨٩١٥ هـ ١٤٨٨ م وقطب الدين الجبيلي المتصرف » ٨٩٢٢ هـ ١٤٨٦ م
 والفني « وابن بطوطة ، ولقريزي وابن حجر المسقلائي الخ الخ
 القرن الماشر وما بعده الى الرابع عشر

في القرن الماشر تزول دولة المماليك الجراكسة ٩٢٣ هـ -
 ١٥١٧م « ويستولي العثمانيون على مصر وفلسطين والشام والعراق
 الخ . . . وتصبح فلسطين جزءاً من الإمبراطورية العثمانية حتى سنة
 ١٩١٧م - ١٣٣٦ هـ « وتزول وتنحل أكثر المنشآت العلمية
 والمؤسسات في بيت المقدس ، ولا يبقى الا رسومها في القرون
 المتأخرة ، ويبقى البعض منها عامراً في مصر والشام ، اما في فلسطين
 فيعود ذكر بعضها في القرن الثاني عشر ، وتكثر المدارس والربط
 والتكايف في القسطنطينية وادرنه وبروسه وأنقرة ، والافاضول
 والروميلي ، وتنتقل الحركة العلمية الى دار السلطنة .

ويرجع الى هذا العهد في القدس تسمية خاصكي سلطان
 ١٥٠٠ هـ ١٥٥٠ م « وهي لا تزال عامرة حتى اليوم ، والأروية المملوكية
 روية القسطنطينية ، والأروية بايعم جاويش ، والأروية التجارية
 الحديثة ، مدرسة حديثة كمدرسة
 الرئيسية والمدرسة الجيمومية ، وبعض التكايف ، وست سبل وبركة
 السلطان وسور المدينة المنيم ويرج باب الحليل والمستشفى البلدي .

ومن الذين اشتهروا في القرن الماشر وما بعده حافظ السخاري
 مؤلف كتاب الضوء اللامع ٩٠٢ هـ ١١٩٦ م « وأجلال السيوطي
 ٩١١ هـ ١٥٠٥ م « وعجوة الدين الحنبلي مؤرخ القدس ٩١٤ هـ
 ١٥٠٨ م « وابن النحاس الحنبلي ١٠٥٢ هـ - ١١٦٢ م « الشاعر ،
 وعبدالله بن شرف الدين الشهراوي ٨١٧٢ هـ - ١٢٥٨ م « وشباب
 الدين الحقاقي ١٠٦٩ هـ - ١٦٥٨ م « وعبد القادر البغدادي
 ١٠٩٣ هـ - ١٦٨٢ م « ومرتعى الزبيدي ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م «
 وابن ايس الموزع ، والمهجي والمرادي الخ الخ ، وقد ضربنا صفحاً
 عن بعض رجال القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر
 لان ذلك يحتاج الى مقال خاص وهو ليس من متناول هذا المقال
 لتلاشي المعاهد .

وسنبحث في الاعداد الآتية عن هذه المنشآت العامة مبتدئين
 من عهد الرشدئين .

احمد سامع الحاددي

- ٢٥ « الحفاه النضوية .
- ٣٥ « المدرسة الجاولية .
- ٤٥ « المدرسة الفارسية .
- ٥٥ « المدرسة الحانترية .
- ٦٥ « دار القرآن السالامية .
- ٧٥ « الرباط المارديني .
- ٨٥ « المدرسة الاوالية .
- ٩٥ « زاوية القرمي
- ١٠٥ « تربة بركة خان .
- ١١٥ « الزاوية القاندرية الخ الخ الخ .

ومن رجال هذا القرن في العلم والادب والتاريخ ابن الفوطي
 ٧٢٣ هـ - ١٣٢٣ م « صاحب حوادث المئة السابقة ، وها ، الدين
 ابن صاكو ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م « وتقي الدين بن تيمية ٧٢٨ هـ -
 ١٣٢٧ م « والمملك المؤيد صاحب حياه الموزع ٧٣٢ هـ ١٣٣١ م
 والذهبي مؤرخ الاسلام ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م « وابن فضل الله العمري
 صاحب المسالك ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م « وتاج الدين الشافعي المتصرف
 ٧٥٩ هـ ١٣٠٩ م « وجمال الدين الكشاشي المتصرف ٧٥٠ هـ -
 ١٣٢٩ م « وابن قيم الجوزية ٧٥١ هـ - ٨٥٠ م « وعبد
 بن تباته الشاعر ٧٤٨ هـ ١٣٦٩ م « وتي الدين شح
 الفية ابن مالك ٧٦٩ هـ ١٣٦٧ م « و
 طبقات الشافعية .

القرن التاسع

يستمر المماليك الهجينيون « الجراكسة » في مصر وفلسطين
 والشام ، وينتفع السلطان محمد بن مراد خان القبلي القسطنطينية
 ٨٥٢ هـ ١٤٥٣ م « ويؤسس فيها المدارس الثان ^(١) ويستمر انشاء
 المؤسسات في فلسطين والشام ومصر .

ومن المعاهد التي ترجع لهذا القرن في القدس -

- ١ « المدرسة الباسطية .
- ٢ « المدرسة الحسينية .
- ٣ « المدرسة النادرية .
- ٤ « المدرسة القباية .
- ٥ « الرباط الزمي .
- ٦ « المدرسة الباطانية الاشرفية .
- ٧ « من رجال هذا القرن المؤرخ ابن القزويني ٨٠٧ هـ - ١٤٠٤ م «
 والعالم ابن خلدون ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م « والدميري صاحب حياه
 الحيران ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م « وابن الهائم المقدسي الرياضي ٨١٥ هـ
 (٤) هي ثلثي مدارس فتحها السلطان محمد في القسطنطينية وهي اشهر
 المدارس العثمانية على الاطلاق .

- قابونا الخمرجة يا ايها ما زالت تقطر دما منذ اليوم الاول
 الذي احتل فيه المستعمر ارضنا انظر حولك الا ترى هذه الوردة
 الحمراء . افكر يا بني ان الوردة لا تنهم لثامنا انها تتزدد ، تنمو .
 وانظر الى هذا الطائر الذي يصدر . بل يسبح . على شجرة
 البرتقال ، الا ترى هذه النقط الحمراء التي تناثر على جناحيه الصغيرين ،
 انه . . دمننا يا بني ، دمننا الذي يساق من عروقنا الحمراء . .
 ليسكب في برعم الوردة . وعلى جناحيه هذا الصغور ثم ليترج
 الشمس المشرقة ويصمم الفجر المقبل من بعيد . بلون الازرقان .
 - فتعني . الا ترى انك تطرف فيا تذهب اليه . ان لدى
 عيون من الادم مثل هذه الورود الحمراء ومثل هذه الصفار . .
 ومثل هذا الفجر معوم هذا قائم لا يتكلمون عنا . كما نكتمك !
 - ذلك انهم لا يقاسون مرارة المبرودة يا بني . قد يشبه
 القرنى حرة الوردة يوجتى حسنا . يحس ، لو تذكر اجنحة الصغور رجلا

الطالبات بميونة ماؤها الفزع القاتل .. الطالب الشاب الذي كان يحط في الشرفة وهو يهوي .. يهوي .. الى الشارع بعد ان ملأت صدره ... خطوط من الرصاص القاتل .. وفجأة .. انطلقت صيحة رعب هائل من صدر إحدى الطالبات واستدارت الاستاذة نحو تلميذاتها مطرقة الرأس ثم مضت يدهو نحو الباب وخرجت ، وتلا ذلك سكون هين ، قطعته تلك الطالبة المذمورة فجأة ، وهي تهتف بصوت مختنق - الا ترون الطالب القاتل ، هذا الذي هوى من الشرفة ، انه .. ابنها .

عندما خرجت المدرسة كلها ، ترقى جلية الجهد رأيت الفتيات استاذتهن في الشارع تحتضن جسد ابنا القاتل تمسح من شعره بحنان . اما انا فقد رأيتها في ذلك المساء بمجلسنا معاً في الشرفة كل تلك الليلة ، رقب جسد ابنتنا المسجي في زاوية من الغرفة ، ذلك ان استاذة التاريخ هذه .. كانت زوجتي .. والفتى الذي هوى من الشرفة كان ولدي .. وهكذا فقدنا فتحي .

ها نحن الآن آتيا السان بعد مضي اعوام طويلة على الحادث ، في نفس المكان من شرفتنا المطلة على حباب ، والتجبر يسبح على ورود الحديقة بمطررات .
 انه فجر فتحي ، فني كل شاع .
 فتخرج قطرة من دمه الذي الطاهر ، بل انه فجرت ايضاً .

الآن في ح . . . روع العين ومن دم الذهب . . . هو لم يجر .
 بعد جرح الجرحي بشعره عهدي جديد . . . هكذا يقول حسان وهو ولدنا الثالث القليل بلغم البالغ الشباب ، يقول هذا وهو يتطلع الى صورة اخيه التي ترين صدر القاعة الكبيرة ، كل صباح وكل مساء .
 انه نازر مثل فتحي ، يريد ان يشهدى هذا الموت الذي اختطف له اخاه بالاسم ، وعندما فكرت بحسان ، شعرت بالام يتصر قلبي ، فلقد بلغ منذ يومين فقط العام التاسع عشر من عمره وبيننا كنت اسأله في ذلك اليوم من الهدية التي يردها ليده ميلاده . فاجابني وهو يبتسم - اريدنا . . . بندقية يا بني فلقد تطوعت للذهاب الى فلسطين ، وانا مسافر بعد يومين ، فأرجوك ان تحميها يا با حدث .
 منذ تلك الساعة وانا لا اجرو على الطلع اليها الا غلسة .
 ارقها الآن بين ماؤها الحسرة الدفينة لارى مركب البياض الحافل وقد تسلى بين ثنايا شعرها الذهبي . كيف انتقل اليها الجهد ؟ اتراني امالك الشجاعة اللازمة . . . وتحركت في مقعدي فالتفت الى ثم حسنت وهي تأخذ بيدي بين راحتيها :

- اريد ان انتقل اليك خيراً مؤثلاً يا مؤزى ، لقد تطرّع حسان ليخوض معركة فلسطين مع اخوانه ، وقد رجسني ان انتقل اليك

خرجت عن التغاليد التي وضعتها وزارة المعارف للمدرسات امثالها فكانت في كل درس من دروسها . . . تشمل في صدور طالباتها ، نازرة جديدة . . . وتحدث عن هذه السيدة قليلاً فلها بعض الشأن في قصتها . . . هي سيدة مطوف . . . رفيعة الطبع ، فداثة اللامع ، موهبة الحس فكانها ولدت وعلى شفتيها طيف ابتسامة وفي عيناها بريق من دموع . . . اذا ما تحدثت فالكلم بصغر اليها ، واذا ما سكنت ، رقصت على اجفانها نظرات يشع منها الايمان المتقد والثورة الطاعية ، . . . عزمها الطالبات في نادي الامر ، سيدة مثقفة كل الاثران ، الى ان اقبل على المدرسة يوم كانت الطالبات مجتمعات فيه للخروج في احدى المظاهرات احتجاجاً على مظالم المستعمرين . . . واذا بها . . . تطل علينا من شرفة غرفة المطال وساد السكون وكنت كل فتاة انفاسها تنتظر كوارثهم صوت الاستاذة فجأة . . . جفان دور يسقط المستعمرين وتحركت المدرسة كلها دفعة واحدة . . . ماذا ؟ . . . استاذة تحرض طالباتها على الاضراب والتظاهر والشغب . . . شي . . . يجب لم يافته من قبل ، ثم ساد السكون وانطلقت هذه السيدة تشرع طالباتها واجاب المرأة في حل من النضال الى جانب الرجال . . . وكانت آخر عبارة هتفت بها وهي تترك الشرفة - فليعمل الرجال البنادق للدفاع عن حرية الزمان . . . ولتأخذ الثيب البيضاء ، ومنذ ابى ساعات . . . بعد . . . يخرج زجاج واخواننا . . . وغمر المدرسة كلها . . . هاتف جوكي في هتفت له . . . حدث . . . خطبت هذه السيدة في ذلك اليوم مرتبة انتم الجاهلي في الشوارع العامة ، والحب الحاس في صدر كل من سمها . . . وكنت انا . . . استمع اليها بين المستمعين واهتف لها كل مرة . . . مع الماتنين .

ولند الآن الى المدرسة التي تحدثنا عنها سابقاً . . . الى استاذتنا هذه وهي تلقي درسها . . . فلقد مزقت السكون فجأة ، ضجة ارتفعت من الشارع المجاور ، تلتها هتافات داوية تشق عنان السماء ، فمرر الجميع ان احدى مظاهرات الطلاب تمر امام باب المدرسة . وبنته سكنت الهتافات وقالت إحدى الفتيات وهي تطل من النافذة :
 - ان احد الطلاب يحط في الجمهور من شرفة المقل المقابل .
 وتدفم الكل ، وتحركت استاذتنا يدهو . الى ان وقعت امام النافذة . . . وشاهدت الطالبات يدهو وهي تنقل على الزجاج . ومرت بضم دقاتي ، كان الطالب الشاب يتابع فيها خطابها بحس وقوة . الى ان ارتفع صوت بين الجاهلي . . . عفوذاً : الجنيد قادم . فدوى الرصاص من بعيد ، واقربت من آخر الشارع سيارة مصفحة كانت تطلق مدافعها الرشاشة في كل مكان ، وراحت

له هديت فليدني عليه .

ومن يشكروا أعدوا له قتل من بين أعدائكم .

لا صديق لي بعد اليوم ، فقد رحل صديقي .

الى اين ؟ اين انت يا صديقي المبدع المتمرد ا

لقد حلت قلبك على يدك ومضيت ، فلم تركني هنا تصبري
عربية الوظيفة ولؤمها ! اخفت ان لاسع ملك وانت الذي هلتي
مودة في يوم طلع ، من يعود الى الشام لا شيء . الا لتهل الجفرافيا
ام ظننت ان في هذه الطائفة المتبلدة انا هي هنا الى جانب شور
زاد امرف من نفها الكثرة لاسر الانطلاق والتحرر . من تبرد
وتحورت ا كأنك لم تعرف ان ما يلحقها يلحق بي وانما اخت لنائي
الحدود والقلق ، وغربة عن هذا البلد الذي يكفر بالقيم الانسانية
الجميلة .

في اي بقعة من الارض انت لاجل اليك قلبي وقلبيها ١.

[illegible]

— اریدہ الحق بہ ، اعطانی عنوانہ

— الياس زخويا !!

— نعم ، أرجوك . مصر ، أوروبا ، أمريكا ، القطب الشمالي ،

آمد ان اعلیٰ بہ ۔

— ۱۸۰ — حضرت و احمد ؟

— انا انت الى ذلك جداً قوي العقلية .

٧ - وتُقال عن الداس ٧

وسادت هنيهة همت . وكانه اشفق علي فرفع ابصاره الي
وهو يقول : لم يعطى عوانه ، وانما انا اعطيتك اياه .

فت بلمعة - هـ ت وانت الكريم

— كان من يطأ عنوان هيري هابني في باريس يقول له : اسأل
الحكّام ! اياها فاوضحك ان تكتب عنوان الپاس : العالم !

امیر عربات

ماذا ؟ اين هو الوجه الآخر من الحياة ؟ اليس في طريقي غير
تدريج خفية ترخو بالاشواك الهية والحصى ذات الحدود الجارحة ؟
المهم انني لا امشي وراء الناس على ذلك الطريق المبدع من الاطلسان
والذل والظنق ، ولكنني اتلفت من هنا وهناك فلا ارى غير
ضباب ، ضباب ابيض يفرغ عن غلالات رقيقة ثم يتجمد كثيفاً
كسروح الرهبان ، وارهف الاذن فلا اتبين غير صدى اصوات هبة
يا باقيا اللحم ، اها قلت لك اني اكبر الوحشة فلم تلاحظني اين
حلت ؟ والمهم اني رضي بعيداً لا اتهم منه ولكن اتري يعني.
لي القدر ضرائب اقسى من هذه ؟ هل اناذله ، انظر في وجهه ، وهل
ارسم للمركبة ام يطوفني الدم في الحلوة الاولى ؟

وترددت ، ولها المرة الاولى التي اشعر فيها بمخفقات شديدة تشبه انهزم . ولما هي تهيئت الموقف ، هل تمكنتي الحرف ، ربما ، وراودني الاعجاب أغوار لم أتبعها ان انبض شيء الى نفسي ان اقف كالجمل لا حراك به . ان الانتظار من المصائب الكبرى التي تافها نفسي ويحدث ازدوائي وكرهي لن يصحني بالانتظار . ولكن آه . انني اربو الى هذا المواقف صعب . فقلت وبصري شاردة الى بعيد انني اقبل بمجاذب - سوف يذوق - اظن انه شر كله ولكنه سيكون بعيد المدى سيم ، لاؤولا . ضمت في اترقب هذا الحدث ، ولكن اهذابكم ؟

ليس اكوه من شي، عندي كالشعفة
يتظاهر لي دلتا، والاشققا اذا كان احقد يأكل قابه والازم طعم
في جباته ولا بأس، فعندي من الإرادة، ما يحطم هذه الاعتبارات
الهمة التي يحترها أبناء السبل.

اتراني ابلغ ام انهما ارادة غيبة تدومي دوما الى تطهير هذه
المهيمات ! ام انه جرح شاذ لا يثير بخير المراقب ! " اخفي عنك
باني سمعت من اكثر من " حديق " باني مريض . ولكن ابصر
احد مرضي بله علة هذا المرض ؟

لديك وحك الجواب يا . شهراد . كلمة واحدة منك
كفيلة ان تشهد عني لاقحام الدنيا بسرهما . وها انا اليوم اهي .
نفسي لا تزال . نعم ، كلمة واحدة منك ، فالله الحقيقى عب
تقبل طوبى واحياناً لا يطاق لأن له صدى يردو . وحسناً لا تتحده
الافوس نادرة . فتمكن كلمتك نقطة الابتداء . تكلمي يا شهر
زاد لانني ارض على هذه «الحياة» حياتي ان لا تجد منفذ: تواج
منه الشمس ، الشمس الصافية ذات الاشعة الذهبية .



الفة الواحدة المشتركة بين الناقد والقارىء، الى الادب العربي. وهذا في حد ذاته عمل ضخم. ذلك انه ليس من السهل على باحث في مثل مركز الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرى ان ينهض بهذا العبء وحده، فبالك، وهو لم ينهض به فقط، بل سار به

قدماً، وادخل في الطريق، نحو صياغة عقلية علمية، في النقد العربي، عقلية لا تكفي بأن تقرأ عن مدارس النقد المعروفة في الغرب، بل تضم هذه القراءة وتثليها، وتخرج منها نتاجاً جديداً، هو هذا الروح العلمي المنصف الذي امتاز به تقدير الاستاذ السحرى للناقد الشعري المدينة التي اوردها في كتابه الكبير.

ولنحاول ان نتهم أكثر من هذا، معنى عبارة «عقلية علمية في النقد العربي»، وهي عبارة قد يجد فيها غير قليل من الادباء، ما يحتاجون عليه. ذلك ان النقد في أيامه لا يمكن ان يكون علماً، بل هو عمل شخصي بحث، يعتمد على صفات شخصية، كذوق الناقد، واطلاعه، ومكانته... وما الى هذا من رصيد خاص، لا يمكن نقده للقارىء، او المشتغل بالادب. هذه العقلية العلمية هي الصفة التي يجب ان يتحلى بها الناقد، وهي الصفة التي يجب ان يتحلى بها الناقد، التي يمكن لناقد ان يجبل القارىء عليها في تقديره، وليس التي نتكون بذلك القدر الثابت المشترك بين الناقد والقارىء. وتصبح اساساً للتفاهم يمكن بناء النقد عليه، وإضافة الرصيد الخاص للناقد، من ذوق وتجارب واطلاع الخ... وبدون هذا القدر الثابت لا يمكن لأي نقد جدي ان يقوم، بل تظهر كل محاولة لتقييم العمل التي يظهر الحكم الشخصي الضعيف عليه.

من هذا تتضح للقارىء أهمية كتاب الاستاذ السحرى، فهو يتصدى لتوفير هذا الرصيد العام، في ادب لم يكن له مثل هذا الرصيد قط، وهو بهذا لا يخرج كتاباً في النقد، كسا يخرج أي ناقد اجنبي كتاباً في النقد، يعتمد فيه على مشات الكتب التي خرجت من قبل، ويستخدم فيه اقيسة ومعايير مفهومة لديه وليس قرائه، بل هو في الواقع يشترع او يبتعث طريقاً في جبل كوهو يستحق منا نفس المديح ونفس التهمة التي يصح ان توجه الى كل من يختط سبيلاً جديدة.

وليس ادل على أهمية كتاب الاستاذ السحرى، من انه وقد موفى قراء العربية بالاقيسة النقدية الجديدة قد اتاح لنا ان نستخدم

الشعر المعاصر على ضوء النقد العربي

لمصطفى عبد اللطيف السحرى - ٢٦٦ صفحة - مطبعة المتحف والمطبع - مصر

أخرجت المطبعة العربية في الايام الاخيرة هذا الكتاب البالغ الأهمية للشغنين بالادب العربي خاصة، ولشغنين بوجه عام، وترجم أهمية الكتاب - في المحل الاول - الى انه يستعرض للمرة الاولى في تاريخ الادب العربي مدارس النقد المعروفة في الغرب، فيعرف بها القارىء، ويدرسها، ثم يسمي الى تطبيقها على غايات عديدة من الشعر العربي المعاصر، تطبيقاً أميناً عالياً لا تحزنه ولا اجحاف، ثم هو بعد تطبيق الشاعر المستشرق، وعبد الله بن جاسم الباحث الهاميد، الذي يضم الاقيسة والمعايير امامه، ويجب ان يساهم.

والكتاب - من هذه الناحية - له معنى مهم، وهو ان الطريق في الادب العربي على اطلاقه، وفي الادب العربي بوجه خاص، وذلك انه ليس خافياً ان النقد العربي - بالمفهوم المعاصر لكلمة نقد - لم يكن له وجود قبل السنوات الخمس عشرة او العشرين الاخيرة. وحتى في هذه السنوات، لم يكن هناك نقد بالمعنى الذي ينصرف اليه الذهن في الفئات الاجنبية الحية... كان ثم تجميع لفظي ونحوي لايات الشعر، ومحاولة لتسقط الاخطاء، اللغوية والنحوية، ثم تقدير شخصي متسلف للقصيد، بقصد التقليل من شأن صاحبها، اذا كان المراد التهويل، والارتفاع به الى «الماكين» اذا كان المراد التهويل، وفي احوال قليلة، وفي آخر تلك السنوات العشرين، ظهرت محاولات متناقضة تهدف الى تقييم الشعر بعيداً عن الغرض والترض، ولكن هذه المحاولات كانت تصدر من اساس شخصي، اكثر مما تصدر من مقاييس موضوعية، يمكن ان تتخذ محوراً للبحث، بحيث يكون للناقد والقارىء، مفهوم واحد مشترك المهمة التي هما يصددها، فيستطيع الناقد ان يتكلم لغة مفهومة ويمكن للقارىء ان يفهم هذه اللغة.

أهمية كتاب الشعر المعاصر، اذن هي انه يقدم هذه المقاييس، وهذه

هذه الاقضية بالذات في نقد كتابه دون خوف من ان يكون هذا النقد كمن يتحدث الى قوم بلغة لا يعرفونها، فصيح كلامه ضرباً من البعث. بدأ الأستاذ السحرتي كتابه بقدمة اوضح فيها حال النقد في النصف الاول من القرن العشرين وكيف انه « سائر المذهب الاتباعي الجامد الذي سار عليه بعض القدامى من قرون وقرون ». « فما كان الادباء ينفذون على منهج قويم ، وانما كان يهزم بعضهم بعضاً . . . وكان اكثر النقد - ولا يزال - زوراً وعيشاً ، هو في اغلب الامر ، رأي يصدر من جماعة او جهالة ، ثم ينتقل من فم الى فم . . . وخلص الباحث من مقدمته هذه الى بحث مذاهب النقد كما هو معروف في الآداب الاجنبية ، تحدثت من المذهب الفني ، وهو المذهب الذي ينظر في العمل الفني المدروس ، وصدقه واصالته واسلوبه ، دون اعتبار يذكر لموضوعه او لصوره وصرفه . وبعد ان طبع هذا التوفيف العالم على الشعر ، وتحدثت عن التجربة الشعرية ، ومثل لها من بعض شعراء المهجر ومصر والشرق العربي ، انتقلت الى الحديث عن المذهب الواقعي ، وهو ثاني المائيلين السقي تستعمل في تقدير العمل الفني في النقد الحديث .

يقول الأستاذ السحرتي ان « المذهب الواقعي في النقد لا يختلف مع المذهب الفني الا في شيء واحد . . . فهو لا ينظر ، كما ينظر للمذهب الفني ، الى التجربة الشخصية والضياع والانفعال والفكر والحيل . . . بل الى الموضوع ، فان كان الموضوع لا يهتم بالحياة وأحداثها ، وآلام الناس واشواقهم وآمالهم ، فهو فن ردي . فن غافل للنواصب ، غدير للناس ، فن لا غاية من ورائه الا تسليع جماعة ضئيلة مترفة ، والفن الجيد هو المهر عن اشواق الناس وآمالهم وديناميهم .

« ورجال المذهب الواقعي يضعون للفن . . . قول ، فالفن الذي يعبر عن الرغبات البائرة اقل منزلة من الفن الذي يضم الحقائق المعمرة الباقية ، وهذا الفن الاخير يعد في رأيهم ، طباً اذا صيغ بأسلوب قري مقب .

ومعني المؤلف - بعد هذا العرض الواضح للمذهب الواقعي في النقد - فليطع هذه الآراء ، على شعر بعض شعراء الشرق من امثال محمد رشاد راضي وطارق قباني وحافظ ابراهيم وغيرهم ، فيسمى ما يورده من شعر الاولين ، وما يذهب مذهبه من الشعر ، شعراً « مطبوعاً بطابع التدهور والاحتمال » ، فاذا خلس من هذا الى شعر حافظ ، فهو عنده - وعلى ضوء المذهب الواقعي - شعر « بصير واقم المجتمع » الذي تغل ١٠٠ على حوادث الجسام ، وفأها رأى

العين . . . وبعد ان يشير الى شعر ابي القاسم الشابي وابي شادي وبدوي الجبل وبض الادباء ، الاحرار من يجد ان شعرهم حافل « بواقعات الحياة » واشتد الحيرة والديورقراطية « يستطرد الى الحديث عن المذهب الفني في النقد يقول :

« النقد الفني ، او المدرسي ، او الجسامي ، ان صحت التسمية . . . هو النقد الذي سار عليه اغلب النقاد القدامى ، وهو ينظر في الشعر الى نحوه ، وصرفه ، وعروضه ، وبنيانه ، وبديعه ، وفي بعض الاحيان الى معانيه ، وهو النقد الذي سار عليه جل نقاد العرب ، من قرون وقرون ، ولا يزال عموماً لنقدات كثيرة من نقاد اليوم »

ولا ينكر المؤلف ضرورة هذا النوع من النقد ، « على ان يكون تاباً لنقد الفني او الواقعي ، لا ان يكون مفرداً ، اذ لا يجوز بحال ان يوضع الفن تحت مشرحة الفوني والذري والعروضي ولا يجوز ان يكون نقاد اليوم ابواقاً لنقاد الاس التاريفتصروا في نقداتهم على النقادات الشكلية ، كما فعل الرافضي مثلاً في نقد البقاة او كما فعل احمد محرم في نقد اسماعيل صهي وحافظ ابراهيم .

ثم يجد الأستاذ السحرتي الى بعض نقسيدات العرب الاقدمين كقدماء . . . فتنبه . . . نقاد القرن الثالث الهجري ، و . . . « اعجب هزليلاً مثلاً ، عليه مسحة من الصفره والشعر » . . . « شاعر عربي واحد وما ترويان افعى نفسها على الادب » ، والكتاب نقدهما كان يدور حول فقه اللغة . ومثل . . . الامدي ، من كبار نقاد العرب ، ونقده ذاتي في جلته ، وبعد التميز الجرجاني ، الذي كان « يهتم كل الاهتمام بالناحية البيانية ، من تشبيه او استعارة او مجاز ، او كناية ، كما كان يفتي بتبسم سرقات الشعراء ، ما كان منسوخاً او منسوخاً ، او ممدوحاً » .

وبعد ان بين المؤلف كيف ان هذا النقد الذاتي الشكلي كان . . . في تضارب آراء نقاد العرب القدامى في العمل الفني الواحد انتهى هذا البحث الاول من كتابه الفني بقوله : « لهذا نجد النقد الادبي في الشرق بين شد وجذب ، وبلغة وتلد ، كحال الادب نقاداً . . . ولقد أض في ذمة العالمين الخاصين للادب ان يوموا النقد الى الطريق الاثقل ، وخير سبيل ، هو التوحيد بين المذاهب الثلاثة ، وذلك بمسيرة المذهب الفني في سلامة اللغة واحترام قواعدهما ، ومتابعة المذهب الفني في النظر الى فنية العمل الادبي ، ومجاراة المذهب الواقعي في موضوعه وغاياته الحميدة » .

وهذه في الواقع هي السياسة التي يسير عليها الأستاذ السحرتي في تحليله للناجح الكثيرة التي يوردها من الشعر العربي المعاصر .

وهو تحليل يتألف من قسمين - فالحيدة الفنية اللازمة ، وإن كان لا تغت من انغام التحليل يحدث عن نفس فنانة وعية ، نحن لجمال احساناً ، في الوقت الذي يجعله ، وضع الدرس ، ولا يجد في الحيل تنقضا ولا حرجا

وفيما نلوا من بحوث حتى البحث الخامس ، يتحدث الاستاذ السحرتي عن اشياء هي من جميع الصناعات الشعرية : يتحدث عن التجربة الشعرية ، ويحللها ، وعن الصياغة الشعرية وعلاقتها بسوق التجربة الشعرية ، ثم ينتقل الى الحديث عن اللفاظ الشعرية وعلاقة الانساب الشعرية من حيث موسيقته او تناوهر الصوتي شخصية الشاعر ، وينال عديداً من الشعراء ، بالحيل والتحليل ، ويخلص من هذا الى الكلام عن الوحدة الشعرية ، او وحدة التجربة وعناصر هذه الوحدة من التسلسل المنطقي في السرد ، والصور الحسية ، والموسيقى المتوافقة مع المعنى ، وحركة اللفاظ من القصيد ويذكر ، بعد من اعراض بعض شعراء العرب المحدثين عن الالهام بالوحدة في القصيدة ، مثلاً لهذا من شعر امرئ القيس ، جيمس جويس .

ثم يترك المؤلف هذا الحديث يتكلم في الشعر العربي ، موضوعاً ، ويقيم الانفعالات المختلفة ، في هذا الفن ، ذاتية واخرى موضوعية ، ويفرق بين الالهام وبينه ، فيقول في القصة ، الخيالية ، والافعال التي يربطها في قصة السطحية ، ولعل هذا الفصل ، من اروع ما في الكتاب .

لحديث عنه بعد الفروع من ستعرض البحث

وفي البحث الرابع ، يتحدث الاستاذ السحرتي عن المعكوف في الشعر ، ويفرق بين الشعر والنظم ، ويؤيد حساباً شعري في المعكوف في لغة الشعر الذي يضم فكرة عادية ، او لا يضم فكرة .

ثم يعود في البحث الخامس الى الحديث عن الموسيقى الشعرية ، ويرى ان الموسيقى الشعرية ليست كل شيء في القصيد كما يرى الكلاسيكيون من انشغال المفاوطني ، ويضم الموسيقى الشعرية بوصفها الصحيح بوصفها حديثاً من جنود التعبير الشعري . وبعد ما يفرق بين الوان الموسيقى المختلفة وعلاقتها بالمعنى الذي يريد الشاعر التعبير عنه ، يتحدث حديثاً ثانياً في بحث السادس عن الشعر الرمزي والرمزية الشعرية ، ويؤيدهم تأييداً عاماً بوصفهم مصدرين جديدين لريادة ثروة الشعر العربي ، وان كان ينكر على الرمزية خروجها على كل قواعد الالف الشعري ، ولا ينكر مع ذلك القوة المفيدة التي تحدث في الحد الشعري المتراكمة على بعض تأليف شعرائنا

وفي البحث السابع ، وهو اطول بحوث الكتاب ، يتحدث الاستاذ السحرتي عن نقد الشرقي مصر ولعل اروع ما جاء بهذا الفصل الصفحات التي تكلم فيها المؤلف عن شعر ابي شادي ، فجلالها ، نواحي كثيرة عظيمة من شعر هذا الاديب المعطوط الحق ، وعرف به ابا . تحليل الحبيب من الادباء والمثابرين الذين لم يكن لهم حظ معاصرتهم قراءة ودراسة في سن تسمح لهم بصق الحكم وادلة الرأي .

والبحث الثامن والاخير ، يخصه الباحث لمذاهب الادبية والنقدية . ويكاد هذا الفصل يكون استطراداً على بعض مما جاء في الفصول الاولى للكتاب ، لولا ما جاء فيه من عرض لتأخر من الشعر الواقعي في العلم . وهنا يتيح الاستاذ السحرتي اقراء العربية ان يقرأوا ترجمة ابيته لاشاعر . اوديس الانجائري وفيليري بريسوف ونيكولاى ينكو اسوف ، وبوشكين وياكوفسكي من الادباء الروس ، واحد بعد الاخر .

وفي هذا ، من بعد المؤلف اضاحاً قائماً عن أثره ، فاداهو ناصر المادرس ، من النقد ، ويقت وقفة لاشك فيما الى جانب ذلك ، من آراء السدس والآراء ، ويبدو الى ان يترك هذا الموضوع ، لانه لا ياتي الى الامام ، في من وقت من يتكلم فيه ، من اربعة قصيداً ، خاصة .

وبعد هذا ، يبع بعض ما جاء في سفر الاستاذ السحرتي ، من مناقشة ، استلفت نظر القارئ ، من يعلم فيه برأي مع الاستاذ المؤلف في الفقرة الاولى من ص ٢٧ يقول الاستاذ السحرتي : « ولعل بعض القاصد ذات الصلة الشعرية القوية ، يدع عنها بعض حماها لاحتوائها على العطف غير شعرية » . ولا احسب المؤلف يصر على هذا التمييز اللفظ غير شعوية ، فالالفاظ خارج نطاق المعنى العام للقصيدة لا تكون شعرية ولا غير شعرية ، وانما يضيء عليها القصيد الشعرية او لا يضيء بحسب حودته صانعة ومعنى وكان الاصر ان يقال : اللفظ لم يتفق مع المعنى العام للقصيدة فلم يسع عنها القصيد صفة الشاعرية . اياهم في هذا الرأي كتب الناقد الانجائري وينشاور : فلسفة الخطابة .

وفي ص ٦٢ - الفقرة الاولى ، يتحدث الاستاذ السحرتي عن قصيدة لاشاعر السوداني يوسف شير التيجاني فيقول انه بالرغم من ان التجربة في القصيدة غير واضحة ، فان هيئة الالفاظ والصور تتحدى التحليل ، وتقف في وجه الناقد فلا يملك الا التأويل بصرها الناقد . هذا يكشف المؤلف عن بعض الايمان الراسخ بالشعر كالفاظ

[illegible]

الإنسانية ، وحصله من التمييز عظمه . من حفظ الفن الجيد ، الذي
يوطئ نفسه للاحقائى الأولى للاحياة ، ويدخل في حسابها ان هذه
الاحقائى تتطور على المدى

لقد بذل بعض الأفراد العاملين المخلصين جهوداً مشكورة في إبراز النواحي الفكرية الجلية من تلك الشخصية الانسانية الفذة، فقام الاستاذ اسماعيل منظر بترجمة روايته الحجازية «الضحية» ، وعرب المرحوم «مانيوس بنده» روايته الاجتماعية «بيت والعالم» كما ترجم السيد ابراهيم ابو الفتوح مجموعته الشعرية «زوارق الاحلام» . اضاف الى ذلك تفتاً من مقالاته وقصائده التي كانت تنشرها الصحف السائدة هنا وهناك ، تضع ممها قيمة فكره وشاعريته مما . لان مثل تلك «التفت» لا تظهر وحدة الشخصية الادبية ولا تكشف عن افكاره استقلالها وتفردا .

ولكن أحداً من ادباء العرب المعاصرين لم يفكر في نقل ديوانه الاعظم «قران الاغانى» الذي سما فيه طغوره الى اعلى ذروة يستطيع ان يبلها شاعر ، ان في احسن المصنف ، وان في الحكمة الصافية ، وان في روعة التعبير عن اقرب الاجواء الروحية والصوفية . هام الامر كذلك الى ان جاء الاب يوحنا قيوس - وهو من مئى فيلسفة العرب ومفكرهم - فسد ذلك الفراغ ونقل «قران الاغانى» الى لسان العرب .

نعمه وهو بنفسه حذر وبخبر اخر .
اقدم عليه . وهو لم يتعب الا لرسالة حسنة .
هذه المذلة من لادانة وسر الخلق .
طابع امدقة والافتقار ، وروعة الطاهر .
مجرد اختياره لذلك الديوان ، الا تعبيراً عن تلكه البائس النية .

هاك ما يقوله في بداية كتابه : «والناقل ، حين يربط مثل هذا الديوان ، يحتاج الى بصيرة بجو الاقفاط ، ونظم التقطيم ، كي لا يفقد الاصل ايماءه البعيد ، وايقاعه السوي ، ويحتاج الى فهم المومى ، وتقل الالهام دون ان يشوه اصلاً ، او يفرض تأويلات» . اتراه وفق الى السحر على هذه القواعد التي وضعا هو نفسه ؟

المشكلة هنا ليست - على ما اعتقد - في فهم واجباتنا حيال عمل محامله ، ولا في ادراك القاعدة ولا في القدرة على تطبيقها . المشكلة في «امكانية» العمل ذاته حين نحصره في مثل تلك الحدود ، أي في ترجمة الشعر من اساسها ، و ترجمة شعر طاغور ، على الاخص ، كفرض .

ولكن طاغور نفسه كفانا مؤونة هذه المشكلة ، ويسر علينا حلها ، فقد وضع هذا الديوان الذي نتحدث عنه باللغة البنغالية ، ثم نقله هو بنفسه الى الانكليزية ، فان يفقد كثيراً من روعته ، حين ينقله الاب قيوس من الانكليزية الى العربية ، ولا اظن ان الفرق بين انكليزيته وعربيته اكثر مما هو بين انكليزيته وبنغاليته ، ما من الحال

ان نطبق القواعد التي ذكرها الاب قيوس بمخاديفها في نقل الشعر . بيد اني لريد ان اترجم لك ، ما افضل الاب قيوس ترجمته من مقدمة الاصل الانكليزي التي وضعا ، وب بيتس وهو من اعلام الشعر والادب الانكليزي المعاصر قال : «لا اعرف شاعراً ألمانياً هنرياً كما لو كان لترجمة شاعر ألماني ان تترني ، انا ادا ذهبت الى المتحف الهيرباني ووجدت فيه ما يحدثنى بعض الشيء . عن حياته وتاريخ فكره ولكن على الرغم من ذلك ، فان هذه الترجمات النظرية لطاغور استغرقت في الدم استفزازاً لم يحققه شيء . فوها منذ اعوام متعاطلة ، هذا على اني لم اكن لافوض شيئاً من حياة صاحبها ، ولا عن الحركات الفكرية التي انتجتها ، لو لم يحدثنى عنها ، احد الرحالين الهنود» .

هذه شهادة في قيمة الديوان لشاعر الانكليزي يعرف لغة قومه ويعرف ان الديوان مترجم الى لغة قومه ، فهو يدل على روعة الطاهر الشعري عند طاغور بالاث الذي تركته في نفسه ، ولو كانت مترجمة . ولقد دقت بشجرة ما كان لبيتس ان يقوم بهما ، وهي اني قرأت «قران الاغانى» بعزبة الاب قيوس ، فأنثرت في من الفواجر والخيال والحواسر ما لا قبل لي بوصفه وذكره ، وتفتاني الى اجواء بيتس . ولا في ادب هندي من الانكليزي والفرنسي والاميري كان .

طاهر .
طاهر فوجدت الانكليزية بالاصل الذي وضعه لكن الروحية التي استشرفتها في النص العربي لم اشاركها هذه المرة .
أبكون الاب قيوس قد وفق الى هذه الدرجة في ترجمة طاغور حتى اخلوق ان يفوقه ؟

- لا ادري . ولكن هذا هو شعري او كل ما لحظته انه لم يباح في . مقدمته التي وضعها للترجمة . اصول طاهر الفكرية والروحية ولا وري لا شيئاً من مذاهب المفكرين الهنود الاقدمين لتتجلى امامنا ببقية طاغور في اعين اعماقنا . وهو اذ كتب لينا موجزاً لسيرته . لم يفتح مساليل النساؤلات التي يتبعها «الديوان» ولا انار المجال التي ينبغي ان تثار بعد ذلك خليقاً به ان يفضل كل ذلك ، سياً و «قران الاغانى» يحمل في تضاعيفه الوائاً من الحياة الروحية الهندية القديمة ، فلا يتاح للقارئ العربي ان يتذوق جمالها . الا ان هذا الامر من السهولة بحيث يستطيع الاب قيوس ان يعيد فيه النظر لدى الطبعة الثانية ، وتبقى ترجمته ، على كل حال ، جيداً رائعاً قل من يأتي به .
عبد اللطيف شرارة

جولہ الفدیر فی ستر

جامعة اوبسالة ومكتبتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لغوياته في الآداب من جامعة فؤاد الاول

☆

مصر | العلم وهذوّه تندجيان مع روعة الإيمان وبركة
ويتردد صدامها ما في جو أوبسالة - تلك المدينة
السائكة الصاحبة هو القديعة الحديثة . تقع في شمالي عاصمة السويد وقد
أصبحت دوراً وثقافياً في تاريخ تلك البلاد الثانية منذ القرن الثالث
حيث كانت ميناء هاماً وسوقاً رئيسية - ...
دائم . وكانت قديماً عاصمة السويد ومقرّاً لارئيسة ...
في أول الأمر ثم حاربته أكيد أنها أصبحت اليوم ...
« مدينة أهل هذه البلاد الرحيمة هي الهوتستيت »
ومن أهم مبانيها كاتدرائية وبعض مقابر الملوك والذين ...
الشهرة وقصرها الذي شُيّد الملك جوستاف الأول في عام ١٥٠٨

ذلك مجانب ما فيها من الطابع القديمة والحديثة والعربية، وصانع الأثاث والأحذية الخ وكان تقادروا - له وأهميتها تزداد سنة عن سنة ولكن الحريق المائل الذي أصابها سنة ١٧٠٢ أخرغها ولم يسل من مبانيها سوى الجامعة القديمة والجوستافيانوم الذي أصبح الآن متحف الآثار السكندنافية القديمة ومجموعات الجامعة العلمية - بجانب عدد قليل من الابنية الأخرى، وعادت المدينة الى الحياة بعد تلك الكارثة تدريجياً ولكنها لم تصل الى ذروة النشأة الا في اواخر القرون التاسع عشر، وقد الآن « حسب آخر احصاء سنة ١٩١٨ » ما يقارب ٦٥٠٠ نسمة وفيها من البنايات الحديثة والمعامل والمصانع العدد الكثير. وهناك طابع خاص لهذه المدينة الواقعة على بحر فريسي حيث تشغل المعالم الحديثة والمباني الجديدة الجانب الشرقي من النهر بينما تتجمع على الضفة الغربية منه المؤسسات المدنية التابعة للكنيسة والجامعة. وانتشرت جامعة اوسلوا التي حملت اسمها واوسمت شهرتها في جميع أنحاء العالم. وفي سنة ١٩٢٠ وهي اقدم جامعة في السويد التي تأسست في سنة ١٨٢٩ في نين بصددها أخرى في مدينة لوند في سنة ١٨٢٩ وفي من البلاد كما توجد كليات، متوعة للعقود في السويد. في سنة ١٩٢٩ في السويد - في الصفحة وأخرى بلدية جوتنبرج الواقعة غربي السويد التي تحتوي على كلية للأدب فقط. وفي كل من هاتين الجامعتين كلية للدين وكنائس للعقود وثالثة للطب ورابعة للفلسفة تشمل قسمين احدهما للأدب وآخر للعلوم. والتعليم الجامعي في السويد يقرب من المجاني لقلة المصاريف التي يدفعها الطلبة.

اما الجامعة نفسها وابيها فقد
اقيمت في القرن الحامس عشر كما
ذكرنا ولكن توقف نشاطها نوعا ما
اثناء فترة طويبة من القرن السادس
عشر. وعندما اهتت سنة ١٥٩٥
كانت هناك عوامل مختلفة ساعدت
على احياها من جديد خاصة عندما

جامعة إريسا
وعند مدخلها تمثال حيور



الاعتراف بمجمل الملك كارل يوهان الرابع عشر « Kung Karl »
 Johan XIV الذي تبرع بالمال لإنها وتحتوي هذه المكتبة على
 اكبر واثن مجموعة من الكتب في السويد فنيا ما يقارب المليون
 كتاب مطبوع وما يقارب الثانية عشر ألف مجلد من المخطوطات
 ولو صفت هذه المجموعات من المخطوطات والمجلدات لشغلت مسافة
 خمسة وثلاثين كيلومتراً .

اما نوع بنائها الفني فهو من النوع البوكلاسيك وقد انتهى
 في سنة ١٨٤١ اي في عهد اول ملك من أسرة برنادوت الحالية .
 والبنية طبق الاصل للقصر الملكي التويجي في اوسلو العاصمة ،
 اذ ان المهندس الفرنسي هو نفسه الذي وضع تصميم البنايتين
 العظيمتين . وتحتوي المكتبة على ثلاث قاعات تسمى للطباعة
 عرف بالدور وواحدة لقراءة الصحف بجانب ثلاث قاعات للآلات
 الكتابة وواحدة للمجلات الدورية واخرى للطباعة مخصصة لاهضاء
 رابطة الاطباء في اوبسالة ومن بين اثنين وقسم وخمسين طاولة
 فردية للطباعة هناك مئتان وسبع وعشرون طاولة بأدراجها مخصصة
 للقراءة . اما المجلات الكبيرة فتقسم كل
 واحدة الى قسمين : وقوانين طلابية ، وهكذا مما زاد عدد الحضور
 في سنة ١٩٥٠ . وهم ومعهم هذا ما دخلت مرة تلك القاعة الوهية
 التي كانت مكتباتنا الجامعية والعامه
 في بينين وعدد برامجها ١

٣٦٥٠٠ مجلد تحت تصرف الراغبين في المطالعة في
 بان انه نامكن الفرد الاحتفاظ بالكتاب الذي

تبرع لها الملك

حببت هوساد هوس
 اما البناية الاصليه
 الحالية فيمرود تاريخ
 افتتاحها الى ايار
 سنة ١٨٨٧ وقد
 كانت قديمه
 اربعه شقق رايه
 حرمه وروى
 قاعه لحاضر قديم
 وفي ابناءه نسبة
 في الجامعة مجموعات
 رسوم قديمه وصور
 قديمه وفي الدور
 الاول في قاعه



الاستاذ هرك سامويل بيرج

الجلس يزين الجدران عدد من صور الملوك اجناسا ورد
 جوستاف فاسا من رسم جاكوت بينك . اما باقي القاعات فتحتوي
 على صور اخرى امدد من الفنانين السويديين .
 طالاجا الادبيه الآف وخمسائة كانت هناك القاعات
 طالاجا في العام الدراسي المنصرم وهناك منهم من المنبذات للطابعه
 والطالبات على أحدث طراز بجانب الابنيه المختلفه التي تشاهي الجميلات
 العديده والتي تلعب دوراً هاماً في حياة اوبسالة المدرسيه .

والمكتبة قلب الجامعة .

هكم بالحري لو كانت جامعة ؟ ولتنتقل
 اذا الى تلك البنايه الضخمة - قصر
 الكتاب - وهي بنىايه مستقلة
 وخارج فناء الجامعة وتسمى باسم
 « كارولينا رديفيا » « Carolina Rediviva »
 تقع على رايه جميله
 تطل على المدينه بأجمعها وتضمها
 كما تحت نفوذها اما السبب في
 تسميتها بذلك الاسم فيعود الى

كارولينا رديفيا

وهي مكتبة جامعة اوبسالة



الراهب فولفيل (Ulfilas) في القرن الرابع لهيلاذ « المتوفي سنة ٣٨٣ » . ويروجح ان هذه المخطوطة كتبت في شمالي ايطاليا-ربما في رافين في عهد ثيودوريك الكبير ملك الجوت الغربيين المتوفي سنة ٥٢٦ م- . وفي عام ١٦٨٨ اخذها السويديون كنكاز نصر عندما احتلوا براغ . وبعدها في سنة ١٦٦٦ قدّمت للجامعة الملكية في اوبسالا من قبل كبير الاسماء الملكيين اجنوس جابريل دي لا جاردي .

٢ - مخطوطة ايسلندية جميلة وذات قيمة لمدينة اوبسالا يعود تاريخها الى سنة ١٣٠٠ .

٣ - الكتاب المقدس الامبراطوري او المسمى «بالكودكس كيساريوس» « Codex Coesareus » ويخترى على الاكجيل في اللاتينية مزينة برسوم لامية رومانية وقد كتب في المانيا في منتصف القرن الحادي عشر للامبراطور هنري الثالث وفيما بعد اصبح هذا الكتاب من ممتلكات كنيسة جوسلار .

٤ - خارطة مدينة مكسيكو وضواحيها من رسم الونسو دي سانتا كروز سنة ١٥٠٠ .

٥ - كتاب الحياة السعيدة « Liber de modo bene Vivendi » لسان تاد دني كايرو . وكانت هذه المخطوطة تخص سانت بريجيت السويدية كما يدل على ذلك الملاحظة المكتوبة باللاتينية الموجودة على الغلاف . هرون المؤكد ان هذا الكتاب كانت تحمله أمتنا الملوياوية القديمة بريجيتا دائما تحت ابطها بين الآثار النفيسة .

٦ - خريطة الصين مطبوعة في اواخر القرن السابع عشر ورمها الياسوعي فوديناند فويست .

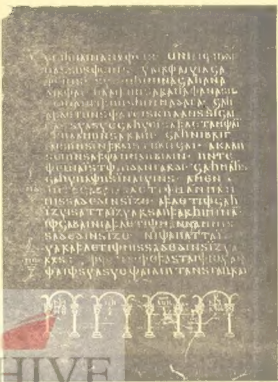
٧ - خط الموسيقى موزارت وهي قطعة من الفصل الاول من «المزامير السحري» .

٨ - رسالة الملك جوستاف - ادولف الى والدته بخط يده .

٩ - رسالة الملك شارل الثاني عشر الى شقيقته هديج - هوني دوق هولشتين .

١٠ - احدى المخطوطات الثلاثين المكتوبة على سفن النخيل والمهداة للمكتبة من والد الكونت فولك برنادوت الوسيط الدولي السابق الذي اغتاله اليهود منذ مدة وجيزة .

ولا بد من ذكر العدد الكبير من المخطوطات العربية التي تشتمل عليها مخترا ، من مجموعة المخطوطات في مكتبة جامعة اوبسالا . كما انه لا بد من ذكر اليهود الجبار الذي يرضه المستشرق الكبير



صفحة من « الكتاب المقدس القبطي » beta.Sakhrir

يرغب فيه على الطائفة لمدة من الزمن غير محدودة الى حين الانتهاء منه وبالطبع يحق لغيره اخذه اذا احتاج له . وقد دلت الاحصاءات الاخيرة ان هناك بمعدل عشرين ألف كتاب تكون بين ايدي القراء بصفة دائمة .

١٠ - مخازن الكتب فلا يسمح بدخولها الا للأساتذة وطلبة الدراسات العليا وعند الدخول على بين الزائر توجد قاعة عرض دائمة فيها كتب ومخطوطات ذات قيمة خاصة . وقد جذب نظري واهتمامي المجموعة التالية :

١ - كتاب «كودكس أرجانتيز» (Codex Argenteus) او « الكتاب المقدس القبطي » وسمي كذلك لانه مخطوط بماء الذهب والفضة على جلد بنفسيجي وهو عبارة عن الترجمة الوحيدة للانجيل بلغة الجوت التي قام بها مبتدع احرف هجاء اللغة الجوتية



من مناظر جامعة أوبسالة

ثقافي وتاريخي جيد وهذا المشرق الكبير لا يقتري كتب ويجاضر عن العرب والحضارة العربية والشرقية عامة ويدحض اقوال مسن يحاول ان ينكر على الروبسة التقدم العلمي والرفي التسمافي والاجتماعي ولم يتأخر عن الوقوف في جمع حافل ويصنع ما حاول تنمسيه احدى اللبائيات التي لا يتعدى حدود جهل وافق ثقافتها معرفة امجاد العرب اجدادنا - فتمسكوا بلغة العرب ما اتى به العرب وما قدموه للعرب في عصر كان هذا العرب في ظلة حالكة وجهل تام ولا ليها تكلمت بلغة الفينيقيين لبث دعايتها لهم

ومحاولة ارجاع اصلا اليم وكفى ..

ولقد سمعت جداً عندما ترقّت مرى الصداقة بهذا الاستاذ الكريم فاطمأنت الى اننا عوضاً عن تقصيرنا في افهام حقيقتنا لتعونا والدعاية لبلادنا اذ انه احسن رسول واهدق داعية لوطننا العربي في بلاده الشالية يني معرفته على العلم وينشر معلوماته بمد نبشها من قلب التاريخ -
العام الصغير

من مناظر جامعة أوبسالة

الاستاذ هنريك ساسويل تيهج المولد سنة ١٨٨٩ وهو تخرج هذه الجامعة المنظمة حيث بدأ دراسته سنة ١٩٠٨ وانتهى بشهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٩٢٠. ويشغل الآن كرسى الاستاذية للغات السامية منذ عام ١٩٣١ وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي الاثني السويدي سنة ١٩٤٨. اما مؤلفاته الهامة بايتل بقائنا العربي القم فهي اولاً نشر المخطوطة العربية « انشاء الدوائر - عقلة المستوفى - التدبوعات الالهية » لابن العربي « Kleinere Schrift » - كتاب ten des Ibn al-Arabi - Leiden, Bull 1919 الانتصار واثر على ابن الروندي للمحد للخياط « في القاهرة سنة ١٣٤٩هـ الموافق سنة ١٩٢٥م. وقد عرف الشعب السويدي واصحاب الرأي منهم خاصة بتاريخ الاسلام والعالم الاسلامي في وثائق مختلفة

بالغة السويدية مثلاً في « تاريخ العالم » لورستد Norstedt's: « History of the World » هذا الاسم لمؤلفه يونيز Bounier's: « Hist. of the World » . . . الخ. وله دراسات وافية ودقيقة كذلك عن يهودي والديانة الايرانية ككتاب « الاديان الشقية في ايران » Trans « Foralida religioner » وقد ترجم هذا الاخير الى اللغة الالمانية وظهر الاصل في استوكهلم سنة ١٩٣٧ .

والاستاذ تيهج هو رئيس الجمعية السويدية الشرقية (Swedish-Oriental Institute) وهي الجمعية الكبرى التي تضم الافراد الذين لهم ميل خاص في الشرق ومسا يتعلق به من تراث



من مناظر جامعة أوبسالة



بحر القادسية

«أدريوس لجئت الآن في وضوح بالغ وأصبحت أعرف من أربعة أمدة ضخمة نقتش عليها هذه الكتابات التي لم يسبق لأحد قراءها لأنها قلقة في باعة يتعذر الوصول إليها وهذا قابس في ليبي إن ألبح هذه الاسرار لا بد إن تباح في القرصة لدولتها من جديد .

وكتبت هذه القروش بثلاث لغات وتعد من أشهر الأكار التي من نوعها في آسيا الغربية .

● من الكتب التي غطرت بها المكتبة المصرية أخيراً ما يلي : « ديوان الخليل » الجزء الثاني لخليل مطران بك ، « مصر اسماعيل » وهو ملحة ثانية في جزئين ضمنيتين للاستاذ هيد الرحمن الرافعي بك والطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب « الجانب الألفي من التفكير الإسلامي » للدكتور محمد البسي ، والطبعة الثانية من كتاب « فن القصص » للاستاذ محمد تيسوي بك « الدستور الدستوري » لؤؤاد عمود شول ، « فن التجميل » لأحد الألفي ، « وروضات الفردوس » لعلي إدم « الراحة النفسية » للدكتور أبو مدين السلسلي ، « أدري بنت الخطوب » للسيدة وداد سكاكيني ، « ود حالة مصر الاقتصادية في عهد القاطنين » للدكتور راشد الراوي ، « المسكرات » لأحد الألفي وحيد فضالي ، « ديون في العلم » للدري حافظ طوقان ، « مشرون قرناً » لحبيب سعيد ، « سياسة جديدة لومان جديد » لحيد مصطفى « و امرأة في كأس نحر » لبيد الحسيد باز ، « و لا جديد في الحياة » كتاب بالفرنسية للاستاذ مصويح « الجماعة والدينية » لحلي ميخائيل ، « حياة داود » للفس جرجس هليل ، « وسيرة الرسول » في جزئين لمحمد حسنة دروزة ، « وشخصيات صوفية » لعه عبد الباقي سرو «

● قدم الميور وايسان وزير التربية في الحكومة البلجيكية ورئيس الفرند البلجيكي في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في لبنان اقتراحاً إلى حكومتها بإنشاء كرسي في إحدى الجامعات البلجيكية الكبرى لتدريس تشاريخ الحضارة العربية .

● قرر مجلس صاف الرافق فتح ١٠٠ مدرسة ابتدائية جديدة ببنداد و ١٠٠ مدرسة بإسلاوول و ١٠٠ مدرسة بالهيرة وثلاث مدارس بكر كوك وثلاث بادريل وثلاث بالسليمانية على أن يتم فتح هذه المدارس وتحتيتها لنبول الطلاب في أول افتتاح السنة الدراسية القادمة .

● كتب الاستاذ جورج كامبرون من جماعة متشيعان والأستاذ في مدرسة الأبحاث الشرقية ورئيس هيئة الأكار الاسيكية التي تزود إيران الآن بالكتب التي تفتشها تلك داربوس الفارسي على جبل سينتون منذ القرن وأرباباً عام وهو الذي الذي أطلق عليه « من أجري رشيد الدينيد » وقد صير عليه الأكار منارات عديدة وتوجد في بنة بيده لآمال بعض الوصول إليها . وقد ظل الأستاذ كامبرون ثلاثة أسابيع معاه ويمرض الموت كل يوم لينسكن من الحصول على نسخة دقيقة لهذه الكتابات اللقوفة على الصخر وهو ملحق في الهواء على يد ١٩٠ قداماً من طيف جبلي وعل مائة قدم فوق الارض الصخرية الواقعة شرقي كرمشاه في غربي إيران .

● ويحول الاستاذ كامبرون « أن قصة حياة

● قررت حكومة الباكستان استعجال الاحرف العربية في لغتها الرسمية « الادودو » ويمنع هذا الأفراد انقلاباً خطيراً في عالم الطباعة والحجافة الباكستانية .

● قررت وزارة المعارف السورية إنشاء دائرة تكون مسؤولة عن التعاون الثقافي في البلدان العربية وعظمة الأمم المتحدة للتساقفة والتعليم « اليونسكو » وتكون في الوقت نفسه أداة اتصال مع الملحقين الثقافيين في المقروضات العربية وغيرها بدشق . وقد طالت رأي وزارة المعارف اللبنانية في التواحي الواجب اتباعها لتأمين هذا التعاون بشكل واسع مع لبنان وما إذا كانت توافق على أحداث دائرة كهذه في وزداها .

● يقوم الشاعر اللبناني الأستاذ شارل فرم بتال بيتين وروائع جبران خليل جبران إلى لغة الفرنسية وقد ترجم حتى الآن كتابي « النبي » و « يسوم ابن الإنسان » .

● كان من المتفران فتح جائزة نوبل لإسناد هذا العام ، ولكنها لم تفتح لأحد وذلك لعدم وجود هذه الشخصية الكبرى التي تستحق الجائزة . وقد ذكرت بعض المصادر غير الرسمية أن فتح الجائزة للسفاح غاندي رسول السلام غير إن غاندي قتل . وجررت السادة على أن لا تفتح الجائزة لأحد بعد وفاته .

● كتبت المقسومية السورية في « أدريو » دجانيرو « إلى وزارة المعارف تقول إن المجمع البرازيلي للفنون الجبيسة رغبة منه في جعل أعماله الفنية ذات نطاق عالمي يعطى تسمية أنه الفنانين المشهورين في سوية لترشيحهم لشوية هذا المجمع بصفة أعضاء مراسلين ، ويشمل ذلك الرسم والتصوير والنحت والفخار والبناء .

انبتك انه لم يبالغ قط في مدحها والثنا عليها ، فلقد وجدتها فوق ما كان يصف جمالاً وقتة وملاحة .

واني لاتوقف عن المضي في الوصف ذلك لاني لم ارها الا بطريق السم . وكذلك قد رأها « جون » من قبل وهو ما تستطيعين ان تسميه « شهوداً في الظلام » .

ومع ذلك كله ، وفوق ذلك كله ، وأبت الجمال كله ، ٩

سبارك ابراهيم

مفاهمة

— بنية المنشور في صفحة ٢ —

وقت قريب ، وإن لك ان تخار ميخا الولاية .

فلما ركبت القطار بدأت اكتب خطاباً إلى زوجتي تاركاً كلامي ان تناس فوق الورق أنسياً ، لا اختار كلمة ولا ابدل اخرى . بل ولا اتردد في انتخاب الكلمات بل ولا افكر فيها .

فقلت لارماني مفو الحائط : يا اخي الناس مندي لقد عشت من فوري من زيارتي « لروي » و « جون » واري لزلماً علي ان

